# ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1036 - الجمعة 6 شعبان 1424 هـ - الموافق 3 أكتوبر 2003

الإسراء و المعراج

اهتمام الصوفية بالمغرب بركب الحج

حكم الإتيان بالسيادة للنبي عليه السلام

أي النـــاس أفضـــل؟

صلة اللفظ بالمعنى عند الأوصوليين

أصناف شيوخ الطرق الصوفية

القاضي عبد الوهاب رائد المذهب المالكي بالعراق

## التعاون في مجتمع المسلمين

**دعوة** الاسلام جاءت عامة شاملة للعالمين، كانت دعائمها: مكارم الأخلاق. قال عليه الصلاة والسلام: انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، والاسلام بدعوته هاته يمسك بميزان العدالة ويراعي حقوق الفرد ويحترمها، ويحفظ حقوق الجماعة وبضونها وينظر نظرة واحدة إلى الجميع، تعتمد التعاون والتضامن والتعايش السليم لقوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة: "وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان" وفي السنة النبوية يقول سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ "والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". والتعاون كما هو مطلوب لجلب النفع مطلوب للوقاية من الضرر، ويتجلى في عدة مظاهر تهم حياة المسلم منها التي تخص الاسرة وعلاقاتها ببعضها، ومنها مايهم علاقة الفرد بمجتمعه وقومه وعشيرته، ومن أمثلة ذلك علاقة الآباء بالابناء في نطاق التكافل والتراحم والتوادد، ثم علاقة الزوج بزوجته على أساس المودة والرحمة وعلاقة الانسان بمجتمعه وواجباته تجاهه وفي مقدمة ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وازالة الأذى عن الطريق والنصيحة، وان يحب لأخيه مايحب لنفسه.

وان التعاون بين أفراد المجتمع الاسلامي له اهمية كبرى غايته التكامل والتكافل من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين بني الانسان. والله سبحانه وتعالى يحث على البر والاحسان والتعاون لا في المظاهر البسيطة المتواضعة، بل يجعل البر مشروطا بأن يكون أساسه الانفاق مما نحب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.

ان مبدأ التعاون التي أقرها الدين الحنيف بين المسلمين تجنب مجتمعهم من الشرور وانواع الحقد والبغض، وتجعلهم سواسية كأسنان المشط يعملون متآلفين متحابين لكل ما فيه الخير للصالح العام، وفي الاثر "خيركم من لم يترك آخرته لدنياه، ولادنياه لآخرته ولم يكن كلا على الناس".


فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس
النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب


## مسؤولية الآباء في التوجيه الإيماني للأبناء

### I ـ التربية على الإيمان

**بعد** سلسلة الحلقات السبع في وقفة إيمانية مع النصيحة في الدين، ننتقل اليوم وربما في حلقات مقبلة إلى موضوع آخر مرتبط بالنصيحة الدينية ولكنها في مجال محدد وداخل الأسرة وهي مرتبطة بالتربية على الإيمان للأبناء الذين يتربون داخل الأسرة المسلمة.

وننطلق في هذا الموضوع من الآية القرءانية الكريمة وهي قول الله تعالى في سورة الطور الآية 21 "والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم، وما ألتناهم من عملهم من شيء"

تشير الآية في البداية إلى علاقة التبعية الإيمانية بين الآباء والأبناء، وهي علاقة تضع مسؤولية كبيرة على الآباء في تربية الأبناء على الأخلاق الحسنة والصفات السامية في السلوك وفي كل الجوانب التي تبين أن المنهج العملي للأبناء هو ماجاءت به الشريعة الإسلامية في التربية الدينية وهذه التبعية الإيمانية تفرض علينا أن نكون قادة الأسرة آباء وأمهات على التربية الإسلامية وعلى الحد الأدنى من الثقافة التي يفرضها الإيمان.

الله عزوجل عندما أوجد هذا الكون جعل فيه أمما مختلفة قبل أن يخلق الإنسان، خلق الملائكة ووضع لهم منهجا يعيشون عليه لايعصون ما أمرهم ويفعلون مايومرون، وعالم الملائكة لايعرف حقيقته إلا الله عز وجل الذي جاء بهذه المخلوقات لأداء رسالة محددة.

وخلق عالما آخر من الجن والشياطين وجعل لهم دورا معينا في الوجود يقومون به لأمر أراده الله عز وجل.

وخلق أمما غير ذلك قد لانعلمها الآن.

وأخيرا قدر الله أن يخلق الإنسان ليكون خليفة له في الأرض، وتثبت ذلك الآية القرآنية "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون" الآية 30 من سورة البقرة، فأمر الله عزوجل بخلق الإنسان فكان ما أراد الله، وجاءت البشرية لعمارة الأرض، وأوحى الله لأنبيائه بالشرائع التي يجب على الناس أن يعملوا بها ويسلكوا منهجها، لأنه خلق الإنسان من طين وجعل في سلوكه ماينفع ومايضر، وكون له إرادة خاصة به وحاسة فكرية تفرق بين الأمور المادية والمعنوية الإيجابي منها والسلبي، وحتى لايضيع الإنسان في اتباع شهواته بدعوى أنه لم يوضع له منهج لاتباعه كان الوحي ينزل على الأنبياء والرسل بكتب من عند الله عز وجل يبين فيها مايجب فعله ومايجب تركه من عمل وسلوك، وجعل له مفتاح كل ذلك الاعتقاد بوحدانية الله عز وجل، وأنه وحده المعبود، لاإله إلا هو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير، ومرت على الإنسان مراحل في تكوينه الفكري والعقلي والعلمي، وختم الله عز وجل العلاقة التشريعية بين الأرض والسماء ببعثه خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه آخر الكتب المنزلة منه تبارك وتعالى، فكان القرآن العظيم الذي جعله الله المنهج الأسمى والتشريع الأوحد للإنسان، فكان الدين الدائم الذي لايقبل الله دينا غيره، ونتذكر هنا حديث سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والمتعلق بتعريف الإسلام والإيمان والإحسان الذي نزل به سيدنا جبريل عليه السلام بأمر من الله عز وجل في صورة رجل لايرى عليه أثر السفر ولايعرفه أحد، فجلس يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان ولما وصل الحوار إلى السؤال عن الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما المسؤول عنها ياعلم من السائل، وكان هذا الحوارهو التعريف للإيمان الذي نريد أن نربي عليه أبناءنا وتتم التبعية بيننا وبينهم بسببه، وهو موضوع الآية التي جعلناها عنوان هذه الدراسة التي سنتابع تفصيلها في العدد المقبل إن شاء الله.


الأستاذ أحمد أفزاز
النائب الثاني للأمين العام ـ رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرقي



تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

# اهتمام مشايخ التربية الصوفية بالمغرب بفريضة الحج، وبتنظيم ركبه وقوافله

■ لقد نقد مؤلفو كتب النوازل والفتاوى مافتئ به بعض كبار علماء المغرب والأندلس من سقوط فريضة الحج عن الأندلسيين والمغاربة، ومن أشهر الفقهاء الذين أفتوا بسقوط الحج عن أهل الغرب الإسلامي العلامة ابن رشد الجد(ت:520هـ)وأبو بكر الطرطوشي المتوفى في نفس السنة، وقبلها أفتى بذلك علامة المغرب المقيم بالقيروان: أبو عمران الفاسي(ت:430هـ) أفتى بسقوط الحج عن أهل المغرب لخطورة الطريق، وقلده في ذلك ابن رشد والطرطوشي السالف ذكرهما، وأورد الفقيه العلامة أحمد الونشريسي صاحب المعيار أن القاضي أبا بكر بن العربي قال: "العجب ممن يقول: أن الحج ساقط عن أهل المغرب" ونص هذه الفتاوى المشار إليها نقله الونشريسي بالمعيار، بنوازل الحج، والشيخ المهدي الوزاني بالنوازل الكبرى، وذكر : أن الشيخ المربي الصوفي أحمد زروق قال في شرح الوغليسية: "قول القائل الحج ساقط عن أهل المغرب قلة أدب.. والأولى أن يقال الاستطاعة معدومة من المغرب".

وملخص قول ابن العربي: أن الرجل يسافر من قطر إلى قطر، يخرق البحار، ويقطع المخارق في مقاصد دينية ودنيوية، والحال واحد في الخوف والأمن والحلال والحرام، وإنفاق المال وإعطائه في الطريق وغيره لمن لايرضى"(المعيار:1:432)وابن العربي بهذا الرد على من يقول بسقوط الحج عن أهل المغرب والأندلس يرد في نفس الوقت على من يقول إن استعمال المراكب البحرية في فريضة الحج لايجوز، وهذا خلاف آخر كان بين الفقهاء تأتي الاشارة إليه فيما بعد.

وممن ندد بالفتاوي القائلة بسقوط الحج عن أهل الغرب الإسلامي العلامة ابن حزم الظاهري الأندلسي الذي قال : إن ترك الحج معصية، وانه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق.

لاشك أن الرحلة إلى الحج كانت تعترضها عوائق، وصعوبات أهمها يتمثل في انعدام الأمن في الطرقات، وبخاصة بعدما نزلت قبائل البدو الهلاليين بالبلاد الإفريقية وماحولها، بالإضافة إلى صعوبات أخرى أقل منها أهمية. ومن ذلك ما صرح به ابن خلدون في المقدمة من أن بني أمية بالأندلس كانوا يمنعون أهل دولتهم من السفر لأداء فريضة الحج، لما يتوهمونه من وقوعهم بين أيدي بني العباس، ولما في ذلك من إهدار المال من هذه الدولة إلى تلك"

فالموانع لم تكن أمنية فقط بل كانت سياسية واقتصادية أيضا، وبالرغم من هذه الموانع والأخطار ، فإن الرحلة إلى الحج وإلى لقاء شيوخ العلم لم تنقطع، إلا أن الفتاوى الداعية إلى التوقف عن الحج أصبحت مبررا لكثير من الناس للتقاعس عن أداء فريضة الحج. وهذا ما أثار بعض رجال التربية الصوفية بالمغرب ودفعهم إلى التنديد بفتاوى سقوط الحج عن المغاربة، ولم يقفوا من ذلك موقفا سلبيا، بل عملوا على تنظيم ركب الحج المغربي، وفي مقدمة هؤلاء الشيخ أبو محمد صالح بن يناصرن الدكالي الماجري، دفين أسفي (ت:631هـ).

هذا الشيخ جعل من شروط صحبته والأخذ عنه، والانتساب إلى طريقته، الحج إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي (ص)، لما يمثله اجتماع المسلمين لأداء فريضة الحج من موسم عظيم يجمع الحجاج من كافة أنحاء المعمور، ويتعرف بعضهم على بعض، وليشهدوا منافع لهم، ولما في ذلك من تمتين روابط الأخوة بين المسلمين...

وفي هذا المجال عمل الشيخ أبو محمد صالح رحمه الله على تنظيم ركب الحج من المغرب إلى مكة المكرمة، والمدينة المشرفة عبر الطرق البرية من المغرب إلى الحجاز، وكان ينهى عن ركوب البحر حسبما ذكره حفيده مؤلف المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح، أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الشيخ أبي محمد صالح، من أنه وقع خلاف بين الفقهاء هل يجوز أداء فريضة الحج عن طريق البحر واستعمال المراكب النصرانية وغيرها أم لا؟ وسبق كلام ابن العربي أنه لايرى مانعا من استعمالها، لكن بعض فقهاء المذهب المالكي كانوا لايرون ذلك، يقول ابن محرز وهو من كبا ر فقهاء المذهب المالكي: "والأظهر من مذهب مالك أن الحج على التراخي، وجرت العادة عندنا بالسفر في البحر في مراكب النصارى يكرونها للمسلمين من افريقية إلى الاسكندرية، وإلى ناحية بلاد المغرب كذلك"(الونشريسي، نوازل الحج:1:436)(×)

وأمام هذه الفتاوي المتضاربة جاءت مبادرة الشيخ أبي محمد صالح بالعمل الفعلي على تنظيم قوافل الحج والزيارة، فالحج ركن من أركان الإسلام، فلابد من التفكير الجدي في تسهيل أدائه وجعل الوصول إلى الحرمين الشريفين أكثر أمنا واطمئنانا فقام رحمه الله بتعيين مقدمين للحجاج، وتعيين محطات الطريق، وتنظيم مراكز النزول، ابتداء من رباط أسفي، وانتهاء بالحرمين الشريفين، وكانت هذه المحطات المرصودة للنزول والاستراحة، مجهزة بالقيمين عليها، وبما يحتاجه المسافرون من وقود وإنارة، وأماكن لربط الدواب وتوفير ماتحتاج إليه من أكل وشرب... وبذلك انتظم ركب الحج المغربي في عهده، ووجد الناس في ذلك أمنا واطمئنانا، واهتم بذلك إلى أن توفي رحمه الله، وتوارث أبناؤه هذه العناية من بعده، فكان لهم الإشراف على ركب الحج لفترة طويلة من الزمان. وكان ولده عبد العزيز يقيم بمصر إلى أن توفي بها. ثم خلفه حفيده إبراهيم بن أحمد بن أبي محمد صالح، وبعده ولده أبو العباس أحمد بن إبراهيم مؤلف المنهاج الواضح السالف الذكروكان الأصحاب والمريدون يستقرون بالمراكز للقاء الواردين ومساعدتهم، وإرشادهم، وكانوا يبعثون معهم برسائل توصي بحسن التعامل معهم، وبذلك أصبح للحج طرق معروفة تمر عبر أقطار شمال افريقيا إلى مصر، ومنها لبلاد الشام، وإلى الحجاز، وكان لهذا التنظيم أثر بالغ على الراغبين في أداء فريضة الحج وأصبح الناس ينظرون إلى ركب الحج المغربي على أنه فرصة ذهبية لأداء هذه الفريضة أو لقاء شيوخ العلم للطلبة والعلماء، وبذلك زالت الصعوبات، وحل محلها الأمن والطمأنينة الشيء الذي كان منعدما من قبل.

وتأكد لدى الأمراء جدوى وفعالية هذا التنظيم، واتخذ ركب الحج طابعا رسميا، واهتم به أمراء الموحدين، وسلاطين بني مرين فيما بعد، ويذكر ابن مرزوق في كتابه :"المسند الصحيح الحسن، في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن" وهو يتحدث عن هدايا أبي الحسن المريني إلى الملوك والأمراء، يذكر قائمة طويلة بالهدايا التي قدمها لملك مصر الناصر محمد بن قالوون، وهي هدايا كثيرة ونفيسة للغاية، تضمنت عددا وافرا من التحف والنفائس النادرة، ذكرها ابن مرزوق بكثير من التفصيل (ص:454452)، وذكرها المقري في نفح الطيب:(4:402400) ونقل عن المقريزي وصفا لهذه الهدية التي قال: إنها قدرت قيمتها بما يزيد عن مائة ألف دينار، بعثها أبو الحسن سلطان المغرب مع ركب الحج المغربي. قال ابن مرزوق:ولنصل هذه الهدية بما زود به الحجاج المتوجهين صحبة(الربعة).

. الربعة . الصندوق النفيس الذي كان بداخله المصحف الشريف المجزأ، والمكتوب بخط أبي الحسن المريني نفسه، هدية للحرم الشريف . الربعة المكرمة، والهدية الجسيمة حسبما وعدت بذلك في باب تيسيره سبل الحج، وما وجه به معهم برسم الصدقة والحبس: للحرة مريم أم اخته وأم ولد أبيه:3.600دينار من الذهب، وكسى وبغلات، ولأبي زيان عريف بن يحيى ألف دينار من الذهب وكسوة، وللقاضي أبي اسحاق ابراهيم بن أبي يحيى . قاضي الركب . ثلاثمائة دينار من الذهب وكسوة، ولعثمان بن سليمان من أولاد حمامة، مائة وخمسون دينارا ذهبا، وكسوة، ولأولاد مهلهل بن عطية ثلاثمائة دينار من الذهب، وكسوة، وللمزوار بن عبد الله بن قاسم أربعمائة دينار من الذهب وكسوةولقائد الركب حسون بن عمران أربعمائة دينار ذهبا، وكسوة... إلى أن يقول: "وأذكر ما دفعه لشيخ الركب وهو أحمد بن يوسف بن أبي محمد صالح نفعنا الله بهم، ولسائر الحجاج خمسمائة وخمسة وتسعون دينارا ذهبا..."

وهدايا السلطان أبي الحسن علي بن عثمان ابن يعقوب المريني والدأبي عنان المشهور، التي حملها ركب الحج المغربي إلى مصر والشام والحجاز سنة:738هـ هدايا كثيرة ومتنوعة يرجع في ذكرها ووصفها إلى ابن مرزوق في المسند الصحيح الحسن، وإلى ابن خلدون في تاريخه، وإلى المقريزي في كتاب السلوك، وإلى نفح الطيب للمقري، والاستقصا للناصري:3:127.

ويهمنا من هذا أن أحفاد أبي محمد صالح على عهد المرينيين، مايزالون يتولون مشيخة ركب الحج المغربي الذي تمهدت له الطرق، ونال عبر العصور عناية الأمراء والسلاطين، في عهد الموحدين والمرينيين،والوطاسيين، والسعديين والأشراف العلويين.

وكانت القوافل الرسمية لركب الحج تحمل مع الهدايا والصدقات،ورسائل موجهة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يؤكدون فيها ولاءهم وإخلاصهم وتعلقهم بالجناب الشريف، وتضرعاتهم إلى الله في حل أزماتهم، وممن فعل ذلك السلطان أبو عنان المريني حيث بعث إلى الضريح النبوي برسالته النبوية كتبها بنفسه، متصلة بقصيدة من نظمه، وجهها مع القاضي الأديب محمد بن يحيى البرجي(ت:786هـ)يقول عنها أستاذنا المنوني رحمه الله: الغالب أنها الرسالة التي أوردها صاحب كشف الظنون بعنوان:"الدرة السنية والوسيلة النبوية، رسالة لأبي عنان ملك المغرب".

ومهما يكن من أمر، فإن الطريق البري إلى الحجاز أصبح مسلوكا معلوم المحطات، عليه عرفاء، ومرشدون، وسيظل هذا الطريق سالكا إلى عهود متأخرة، بعدما كان مخوفا غير آمن.

ومما يدل على تقدير العلماء لعمل أبي محمد صالح في تمهيد طريق أداء فريضة الحج، أن العالم الرحالة أبا عبد الله محمد العبدري لما عاد من رحلته الحجازيه إلى المغرب بدأ بزيارة رباط أبي محمد صالح بأسفي، اعترافا بفضله، وتقديرا لمكانته، وقد ورد ذلك في رحلته التي كان يلتقي فيها بالعلماء والأدباء والصلحاء، وقد دون في رحلته كثيرا من لقاءاته، وعن لقائه بأحد علماء وأدباء تونس يقول العلامة التونسي حسن حسني عبد الوهاب، في تقديمه لرحلة التجاني التونسي: والتقى بعلي التجاني . جد صاحب الرحلة . الرحال المغربي محمد العبدري، الذي زار تونس مرتين في طريق ذهابه إلى الحج سنة:688هـ،وعند رجوعه سنة:691هـ قال العبدري: "ولقيت بتونس الشيخ الأديب الحسيب الكاتب البليغ، ذا الفضائل المذكورة والمآثر المأثورة، شيخ الأدباء، وواحد البلغاء، وزين الناظرين والشعراء، أبا الحسن علي بن ابراهيم التجاني التونسي، له بيت عريق في العلم والأدب، قال لي سجد إقرانه: "أنا الثاني عشر مدرسا من آبائي على نسق، كلهم قد قعدوا هنا للإقراء، وبيتهم بالعلم شريف شهير..." هذا مما نقله علامة تونس من كلام العبدري، فالشيخ أبو عبد الله العبدري الذي تجول في البلاد، والتقى

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

بالعلماء والعباد، لايقدم شيئا بعد عودته لوطنه على زيارة رباط أبي محمد صالح.(رحلة العبدري:11).

وتوالت الرحلات عبر هذا الطريق الذي سلكه كثير من الراغبين في أداء فريضة الحج، أو في الجمع بين ذلك ولقاء شيوخ العلم بمصر، والشام، والحجاز، ولقاء من يفد منهم على الحرمين الشريفين من بلاد أخرى، وبذلك أصبحت الرحلة الحجازية من المغرب تمثل ثروة أدبية قل نظيرها في العالم الإسلامي، استفاد منها الأدباء، والفقهاء والمؤرخون، والجغرافيون وغيرهم...

واشتهرت بعض الرحلات المغربية شهرة واسعة، كرحلة ابن جبير، والعبدري، وابن بطوطة، والعياشي، والناصري، والإسحاقي، وغيرها، وظلت رحلات أخرى دونها شهرة، وهي في مجموعها تشكل تراثا غنيا، تفخر به الخزانة المغربية، ويعودتنا إلى كتاب: طلعة المشتري لأحمد بن خالد الناصري، وإلى: سوس العالمة، والمعسول للشيخ محمد المختار السوسي، وإلى دليل مؤرخ المغرب الأقصى للأستاذ عبد السلام ابن سودة، وإلى الرحلة العياشية وغيرها، نجد أن هذه المؤلفات قد ذكرت أسماء عدد وافر من الرحلات الحجازية المغربية، بل نجد أن العلماء من حجاجنا قد تنافسوا في تأليف رحلاتهم والاعتزاز بها.

وهذا موضوع آخر يحتاج إلى بحث مستقل بحول الله.

مراجع الموضوع:

. نوازل الونشريسي، المعيار، نوازل الحج.
. النوازل الكبرى للوزاني.
. نفح الطيب للمقري.
. المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن لابن مرزوق.
. الاستقصا للناصري.
. رحلة ابن جبير.
. رحلة العبدري.
. ركب الحج المغربي للاستاذ محمد المنوني.
. أعمال الملتقى الأول والثاني من تنظيم كلية الآداب بالرباط، في مدينة أسفي:1988و1990 ضمنها بحثان قيمان للدكتور أحمد التوفيق السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.

(×) مشكل ركوب الحجاج المسلمين في مراكب النصارى، ومنع بعض الفقهاء من ذلك، استمر إلى عهود متأخرة، وتذكر الوثائق التاريخية: أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله، قام بحجز سفن بعض الدول الأوروبية عقابا لها على نقلها حجاج مغاربة من الاسكندرية وتركهم بتونس، واحتج قبل ذلك بلهجة صارمة على نقل الحجاج المغاربة السفن التجارية الأوروبية، وتنزيلهم في غير بلدانهم، وفي ربيع الأول من سنة:1194هـ وصل لمراكش وفد(دوبرنيك)لمقابلة السلطان في هذا الموضوع، ولطلب العفو منه (المعجم التاريخي:ذعبد العزيز بنعبد الله)ص:24.

الوثاق

**كثيرا ما يتساءل عن شرعية تسييد خاتم المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله، القائل عليه السلام، أنا سيد ولد آدم ولا فخر، والبحث الذي نقدمه للقراء يتناول الإجابة عن ذلك، وهو للعلامة المفتي شيخ الجماعة بفاس مطلع القرن الماضي المرحوم بكرم الله أحمد بن الخياط.**

# حكم الإتيان بالسيادة فيما يبتكره الإنسان (1/2)

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

## للعلامة أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله(ﷺ) وعلى آله.

❖❖❖

■ إعلم أن ذكر إسم سيدنا محمد(ﷺ) إما أن يجري في كلام الإنسان الذي ابتكره من قبل نفسه في الصلاة عليه(ﷺ)، أو في غيرها من دعاء أو غيره، ما لم يرد لفظه عن الشارع، وإما أن يكون في لفظه ورد عن الشارع ولم يعلم أن المقصود التعبد بذلك اللفظ من حيث خصوصه كما في الأذان والإقامة، بل من حيث كونه إنشاء دعاء تعظيما وخدمة لجنابه(ﷺ) ومحبة فيه، ولم يكن حكاية كقوله(ﷺ) المذكورة في كتب الحديث وفي دلائل الخيرات ونحوه، وأما أن يكون في الأمور المتعبد بلفظها كالأذان والإقامة ولفظ التشهد الذي هو: التحيات لله إلى قوله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،

❖❖❖

وأما أن يكون في الأمور التي قصد بها حكاية المروي، كحديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله(ﷺ): لي خمسة أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب هـ.

❖❖❖

وكحديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال أنا رسول الله، وعنه في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشر بن مسعود أمرنا الله أن نصلي عليك؟ يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله(ﷺ) حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله(ﷺ) قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، رواه الشيخان إلا صدره فمسلم هـ.

فالراوي للحديثين المذكورين حكى في روايته لفظ النبي(ﷺ) وليس في لفظ النبوءة ذكر سيادة، نعم من صلى باللفظ الوارد من غير تعرض لروايته فهذا ليس من باب الرواية، وإن كان اللفظ مرويا، بل هو من القسم الثاني كما قدمناه، وأما أن يكون في لفظ التالي لكتاب الله عز وجل كما في قوله تعالى: "وما محمد إلا رسول"، وقوله تعالى: "محمد رسول الله" الآية.

### حكم الإتيان بالسيادة فيما يبتكره الإنسان:

أما القسم الأول وهو المبتكر من قبل النفس فحكمة الإتيان فيه بالسيادة مطلقا كتابة ونطقا اتفاقا، لأن نبينا وحبيبنا وسيدنا محمد رسول الله(ﷺ) يجب توقيره وتعظيمه، وقد نهى الله تعالى في كتابه عن ذكره ودعائه باسمه مجردا عن ذلك قال تعالى: "لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا"، قال العلماء يعني لا تنادوه وتدعوه يا فلان باسمه، كما ينادي بعضكم بعضا، وقال(ﷺ): أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وقال الشريف العلمي في جامع نوازله بعد أن ذكر اختلاف العلماء في زيادة السيادة في الوارد من كيفية الصلاة عليه(ﷺ) ما نصه قلت إذا تأملت هذا ظهر لك أن التردد إنما هو في زيادة السيادة في الصلاة أو في التصلية الواردة عنه(ﷺ)، وأما في غير ذلك فلابد من زيادتها اتفاقا على ما تقدم وسمعت من بعض شيوخنا نقلا عن الخطاب زيادة ذكر سيدنا عند ذكر سيدنا محمد(ﷺ) مطلوبة فلا خلاف في غير الرواية للحديث، فقيل يطلب زيادتها وقيل لا تطلب ليلا يتوهم أنها من الحديث، وقيل لذكرها في نفسه هـ.

### حكم الإتيان بالسيادة في ورد لفظه عن الشارع ولم يعلم أن المقصود التعبد بخصوص لفظه:

وأما القسم الثاني وهو ما ورد لفظه عن الشارع، ولم يعلم أن المقصود التعبد بخصوص لفظه، كالأذان والإقامة بل بإنشاء الدعاء به فهذا محل تردد واختلاف بين الأيمة، فقيل الأولى فيه الاقتصار على الوارد مطلقا في الصلاة، وفي غيرها لفظا وكتابة، وقوفا مع اللفظ الوارد، ومع الأمر لأنه صلى الله عليه وسلم أتى به تعليما لأمته، فلا ينبغي العدول عنه، بخلاف الصلاة المرتجلة التي لم ترد بلفظه(ﷺ) فيزيد فيها سيدنا ومولانا، إذ هو سيدنا ومولانا(ﷺ)، وعلى هذا الإمام سيدي عبد النبي العبدوسي، وغيره، ونقله الإمام البرزلي عن بعضهم، وقيل الأولى في هذا القسم الإتيان بلفظ السيادة مطلقا في الصلاة وفي غيرها تقديما لمراعات الأدب على امتثال الأمر على ما يشهد له حال الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم مع النبي(ﷺ).

كامتناع سيدنا علي كرم الله وجهه من محو اسمه(ﷺ) مع أمره له بذلك في عقد صلح الحديبية، فتولى(ﷺ) ذلك بنفسه، وكامتناع سيدنا عثمان رضي الله عنه من الطواف بالبيت في صلح الحديبية أيضا لما دخل مكة مع علمه يوجوبه على من دخلها أدبا معه عليه السلام أن يطوف قبله، وكتأخر سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن الإمامة مع أمره(ﷺ) بإتمام الصلاة أدبا معه عليه الصلاة والسلام، ثم قال معتذرا عن تأخيره، ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله(ﷺ).

وتقديم الأدب على الأمر هو المعروف عند المحققين من علماء الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم وهو في الحقيقة من باب تقديم أمر فيه أدب على أمر دونه، والله تعالى أعلم.

وهذا أي الإتيان بالسيادة مذهب كثير من أهل العلم، منهم الشيخ سيدي قاسم العقباني، ففي المعيار أنه سئل رحمه الله هل يقال اللهم صلي على سيدنا محمد أم لا؟ فأجاب الصلاة على النبي(ﷺ) من أفضل العبادات لأن ذكره(ﷺ) يقارنه أبدا في القلب وفي اللسان ذكر مولانا جل جلاله، وأفضل الأذكار ماجيء به على الوجه الذي وصفه صاحب الشريعة، لكن ذكر نبينا(ﷺ) بالسيادة وما أشبهها من الصفات التي تدل على التعزيز والتوقير ليس بممنوع، بل هو زيادة عبادة وإيمان لا سيما بعد ثبوت أنا سيد ولد آدم، إذ ذكره(ﷺ) بسيدنا بعد ورود هذا الخبر إيمان بها ذا الخبر، وكل تصديق بما جاء به المصطفى(ﷺ) فهو إيمان وعبادة والله الموفق بفضله.

❖❖❖

قال في إكمال الإكمال: ما يستعمل من لفظ السيادة والمولى حسن وإن لم يرد، والسند فيه ما صح من قوله(ﷺ) أنا سيد ولد آدم ولا فخر واتفق أن طالبا يدعى بابن عمر قال لا يزاد في الصلاة لفظ سيدنا لأنه لم يرد، وإنما يقال على محمد، فنقمها عليه الطلبة وبلغ الأمر إلى القاضي ابن عبد السلام، فأرسل وراءه الأعوان، فاختفى مدة ولم يخرج حتى شفع فيه صاحب الخليفة، حينئذ ضلى عنه، وكأنه رأى أن تغيبه تلك المدة هي عقوبة هـ.

❖❖❖

وكان بعض الشيوخ رحمه الله يقول السيادة ليست بزيادة، وقال الحطاب الذي يظهر لي وأفعله في الصلاة وغيرها الإتيان بلفظ السيادة هـ.

❖❖❖

وسئل السيوطي عن حديث لا تسيدوني في الصلاة فأجاب بأنه لم يثبت، وإنما تلفظ به(ﷺ) أي من غير سيادة من كراهيته للفخر هـ.

ومن ثم قال بعض الأيمة لم يرد صريح الأمر بترك السيادة في الصلاة فضلا عن غيرها، وقال في مطالع المسرات، الصحيح جواز الإتيان بالسيد والمولى ونحوهما مما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في الصلاة على سدنا محمد(ﷺ)، وإيثار ذلك على تركه، ويقال في الصلاة وغيرها إلا حيث تعبد بلفظ ما روي فيقتصر على ما تعبد به، أو في الرواية فيوتى بها على وجهها هـ.

... يتبع...

في ظلال الحديث

# الحديث السابع والسبعون: أفضل النـــــاس

نص الحديث:

**عن عبد الله بن عمرو قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل قال: "كل مخموم القلب صدوق اللسان" قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب قال: "هو التقي النقي لا إثم فيه ولابغي ولا غل ولاحسد" رواه ابن ماجة.**

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

### تخريج الحديث:

هذا الحديث رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى ح4356. وصححه البوصيري في الزوائد(299/3) ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق(2/29/17). ورواه البيهقي في شعب الإيمان ج:4ص:205رقم(4800)بلفظ متقارب، ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج:2ص:168 وأبو نعيم في حلية الأولياء ج:1ص:183والطبراني في مسند الشاميين ج2ص217برقم1218 كلهم بنفس رواية وزيادة ابن عساكر والبيهقي، وأورده السيوطي في الجامع الصغير(3291)وقال الألباني في السلسلة الصحيحة بعد أن ساق إسناد ابن ماجة، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات(السلسلة الصحيحة: 948)

### سند الحديث:

هشام بن عمار: هو أبو الوليد، هشام بن عمار العلامة شيخ الإسلامي السلمي الدمشقي خطيب دمشق ومقرئها ومحدثها ومفتيها ولد سنة 153، أكثر جدا ورحل في طلب العلم. وثقه ابن معين وغيره وقال الدارقطني صدوق كبير المحل وروى عنه عبدان قال: ما كان في الدنيا مثله. وقال أبو زرعة الرازي: من فاته هشام بن عمار يحتاج أن ينزل في عشرة الاف حديث. مات رحمه الله في المحرم سنة 245هـ.

يحيى بن حمزة: هو أبو عبد الرحمن، يحيى بن حمزة الإمام البارع قاضي دمشق وعالمها الحضرمي البتلهى الدمشقي. قال دحيم: يحيى ثقة عالم ولاأشك أنه لقي علي بن يزيد وقال أبو حاتم عاش ثمانين سنة وهو صدوق وقال أحمد بن حنبل: ليس به بأس. بقي في القضاء نحوا من ثلاثين سنة وحديثه في كتب الإسلام الستة توفي سنة 183رحمه الله.

زيد بن واقد: هو أبو عمر زيد بن واقد القرشي الشامي الدمشقي. قال أبو الحسن الميموني عن أحمد بن حنبل ثقة وكذلك قال عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيي بن معين وعن دحيم وأحمد بن عبد الله العجلي والدارقطني وقال يعقوب بن سفيان سأل عبد الرحمن بن إبراهيم أي أصحاب مكحول أعلى فذكر جماعة ثم قال ولكن زيد بن واقد وبرد ابن سنان من كبارهم. وقال أبو حاتم لابأس به محله الصدق وذكره بن حبان في كتاب الثقات. مات في سنة 188. روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة.

مغيث بن سمي: هو أبو أيوب، مغيث بن سمي الأوزاعي الشامي. قال الأوزاعي: وهؤلاء رجال الشام ليس فيهم إلا ثقة، وذكر ابن حبان في كتاب الثقات، وذكره ابن سميع في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام وقد أدرك الزبير وكعبا، وقال: أدركت ألفا من أصحاب رسول الله.

عبد الله بن عمرو: هو أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، من فضلاء الصحابة وعلمائهم وزهادهم وعبادهم، بصوم النهار ويقوم الليل، وكان من أكثر الناس أخذا للحديث والعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد عمي آخر عمره، وكان مع أبيه إلى أن توفي أبوه بمصر، ثم انتقل إلى الشام، ثم إلى مكة ومات بها سنة 65هـ، عن 72سنة، وروي عنه رضي الله عنه700حديثا.

### أهمية الحديث

كلمات ينبغي أن تكتب بماء الذهب،ونور لا يخرج إلا من مشكاة النبوة إنها دعوة لإرشاد النفس إلى طريق الخير دعوة امتزجت بكل الإخلاص بعيدة عن الهتافات والشعارات الجوفاء التي خالطها الرياء فلم يبق فيها من الخير شيئا.

### مفردات الحديث:

"مخموم": نقي القلب الذي لا غل فيه ولا حسد...

"الغل": الحقد والكراهية.

"صدوق": الصدوق والصديق كثير الصدق، والذي قد ينعدم في حقه الكذب.

"النقي": من نقي الشيء ينقى نقاوة ونقاء نظف وحسن والنقي النظيف، والمقصود هنا النقاء من رذائل الذنوب.

### المعنى العام:

1. تقديم: القلب العامر بنور الإيمان هو المعيار الأساسي لقوله صلى الله عليه وسلم: "التقوى ها هنا التقوى هاهنا... وأشار إلى صدره"(رواه مسلم في باب البر والصلة والآداب برقم 4650). فأمر الإيمان ليس بكثرة الأعمال الظاهرة ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل كما أشار إلى ذلك الحسن البصري رحمه الله، لذلك كان صلاح القلوب بالطاعات الشغل الشاغل للمؤمنين الصادقين.

قال إبراهيم الخواص: (دواء القلب في خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين) (سير أعلام النبلاء/الذهبي ج8ص122). والذنوب للقلب بمنزلة السموم إن لم تهلكه أضعفته ولابد، والضعيف لايقوى على مقاومة مايعترضه من الشهوات والهفوات، التي إن لم تسقطه، نالت من قوته، قال ذو النون المصري:(سقم الجسد في الأوجاع وسقم القلوب في الذنوب فكما لايجد الجسد لذة الطعام عند سقمه كذلك لايجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب) والقلوب الفارغة من طاعة الله موكلة بالشهوات التي هي سبب هلاكها وموتها.

2. القلب السليم المعافى: القلب المخموم هو القلب الخالي من آفات وأمراض القلوب كالبغي والغل والحقد والحسد... فهو القلب السليم التقي النقي الذي لايفلح ولاينجو يوم القيامة إلا صاحبه قال تعالى :(يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم)سورة الشعراء الآية:89،88. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار ينظف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال فلما كان الغد قال: النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى على مثل حاله الأولى فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال إني لاحيت أبي فأقسمت أن لاأدخل عليه ثلاثا فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت قال: نعم، قال أنس وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا تعار وتقلب عن فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر قال عبد الله غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله قلت ياعبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولاهجر ثم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات فأردت أن آوي إليك لأنظر ماعملك فأقتدي به فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هو إلا ما رأيت قال فلما وليت دعاني فقال ما هو إلا مارأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لانطيق (رواه أحمد، باقي مسند المكثرين ح12236).

3. أفضل الناس سليم القلب صادق اللسان:قال تعالى (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) سورة التوبة:الآية 119، وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا".متفق عليه.

قال أحد الحكماء: من طلب الله بالصدق أعطاه مرآة يبصر فيها الحق والباطل، وقيل إن ربعي بن حراش لم يكذب كذبة قط وكان له ابنان عاصيان على الحجاج فطلبهما فلم يعثر عليهما فقيل للحجاج: إن أباهما لم يكذب كذبة قط لو أرسلت إليه فسألته عنهما فاستدعى أباهما فقال: أين أبناؤك؟قال هما في البيت فاستغرب الحجاج وقال لأبيهما: ماحملك على هذا وأنا أريد قتلهما، فقال: لقد كرهت أن ألقى الله تعالى بكذبة، فقال الحجاج: قد عفونا عنهما بصدقك... ذاك والله الصدق الحق الذي يصفه الجنيد بقوله"حقيقة الصدق أن تصدق في موطن لاينجيك منه إلا الكذب".

والصدق إنما يحسن إذا تعلق به نفع ولا يلحق ضرره بأحد، فمن المعلوم قبح الغيبة والنميمة والسعاية وإن كانتا صدقا ولذلك قيل كفى بالسعاية والغيبة والنميمة ذما أن الصدق يقبح فيهما.

4. ليس للمسلم أفضل من خلق حسن: فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو شطر الدين وثمره مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين فتزكية النفوس ملاك دعوة الرسل بعد التوحيد. فهذا موسى عليه السلام يقول لفرعون(هل لك أن تزكي وأهديك إلى ربك فتخشى)سورة النازعات الآية 19،18.

فحسن الخلق يغطي غيره من القبائح وسوء الخلق يغطي غيره من المحاسن ومن حسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته في الغالب وتأكدت في النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه قال تعالى :(ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)سورة آل عمران الاية:159 ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اثقل شيء في الميزان الخلق الحسن" (رواه ابن حبان وصححه الألباني)، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة مجالس أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون"(رواه أحمد والطبراني عن أبي ثعلبة الخشني، حديث رقم 1535 في صحيح الجامع).

ومن أحسن ما قيل في تفسير حسن الخلق أنه طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى وطيب الكلام وقلة الغضب واحتمال الأذى وقيل أيضا هو التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل صلوات الله وسلامه عليك يارسول الله فكلامك شفاء من كل داء ومنهج للحيارى الذين يتلمسون طريق النجاة إنه نور لايخرج إلا من مشكاة النبوة.

### فوائد الحديث:

- القلب العامر بنور الإيمان هو المعيار الأساسي للتقوى.
- أفضل الناس سليم القلب صادق اللسان.
- ليس المسلم أفضل من خلق حسن.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

# الإسراء والمعراج

■ إعداد الأستاذ: معاذ الصمدي

## الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده تعالى ونشكره ونستعينه ونستهديه ووونستغفره ونومن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأصلي وأسلم على سيدنا وشفيعنا محمد بن عبد الله صاحب المعجزات العالية اصطفاه الله واختاره ليكون للعالمين إماما اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد عباد الله تمر علينا ذكرى عظيمة. ذكرى الإسراء والمعراج، الإسراء الذي حدث لرسول الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والمعراج إلى حيث السماوات العلى ثم إلى سدرة المنتهى حيث التقى الخالق بالمخلوق وأفاض عليه من النور الذي أتى به سيدنا محمد (ﷺ) إلى البشرية جمعاء، لقد كان الإسراء والمعراج تكريما لرسولنا وتثبيتا لفؤاده وتطمينا له على دعوته حتى يصبر ولايجزع بعد الاضطهادات التي لقيها من قومه ولقد أكرمه الله فأراه بعض الآيات والتقى بإخوانه الأنبياء وصلى بهم إماما لقد رأى حبيبنا محمد آيات عظيمة ومشاهد وصور كثيرة ليلة الإسراء والمعراج وقعت أمامه في هذا الطواف المبارك الذي صحبه فيه أمين السماء جبريل، وكان الرسول يسأله عما يرى، وجبريل الأمين يوضح ويجيب، حتى يكون لنا فيما رآه الرسول العبرة والموعظة، والدروس النافعة لقد حدثنا القرآن عن هذه المشاهد. فقال: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير" وقال في مشهد المعراج"مازاغ البصر وماطغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى" فبين الأيتين تتضح لنا مشاهد عظيمة كلها دروس مستفادة. وأنقل إليك بعض الصور منها: من ذلك قول الرسول: "لما عرج بي إلى ربي عز وجل مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء ياجبريل؟قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم" وهذا تصوير مريع ورهيب. وهل خلت مجتمعات المسلمين من هذه الجريمة النكراء، والرذيلة الشنعاء، هل خلت مجالسنا من الخوض في الأعراض، هل خلت مجالسنا من تعاطي هذه الفاكهة الفاسدة العفنة، وربنا تبارك اسمه يقول:" يأيها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم "إن هؤلاء الناس كما صورهم الحديث السابق لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فكما شوهوا الناس، وذكروا عيوبهم، وهتكوا سترهم، فإنهم يشوهون أنفسهم بأنفسهم" إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لاتعلمون" فاحذروا أيها المؤمنون أن تخوضوا في أعراض الناس أو تجالسوا قوما يخوضون في أعراضهم قال جل شأنه: "وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغي الجاهلين". وأيضا رأى نبينا (ﷺ)نبي الله موسى، رآه قائما يصلي في قبره، فما أجمل الصلاة لو لم تكن رأس العبادات، لعدت من صالحة العادات، أصحابها هم الصابرون المثابرون، إذ أن خير ما يعالج به العبد مناجاة الرزاق وأفضل مايزود به المخلوق التوجه إلى الخالق، الكل في عتبة الله تعالى يناجي يسأل. هكذا كان رسولنا الأكرم وصحابته الأطهار" تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود" فما أصدق نبينا (ﷺ) القائل: "الصلاة كهف المؤمن" أي مقر سكينته واستقرار نفسه وقد كان (ﷺ) إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وكان يقول: "أرحنا بها يابلال" وهكذا أمة القرآن وفي الرحلة النبوية رأى حبينا (ﷺ) صور مختلفة فعن أنس بن مالك قال: "لما جاء جبريل إلى رسول الله بالبراق فكأنها حركت ذنبها، فقال لها جبريل معه يابراق فوالله ما ركبك مثله وسار رسول الله فإذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال: " ماهذه ياجبريل؟ قال: سر يامحمد قال: فسار ماشاء الله أن يسير،فإذا شيء يدعوه متنحيا عن الطريق يقول: هلم يامحمد، فقال له جبريل : سر يامحمد فسار ماشاء الله أن يسير، قال:فلقيه خلق من خلق الله، فقالوا:السلام عليك ياأول السلام عليك ياآخر، السلام عليك ياحاشر: فقال له جبريل: أردد السلام يامحمد، فرد السلام، ثم لقيه الثانية فقال له: مثل مقالته الأولى، ثم الثالثة كذلك حتى انتهى إلى بيت المقدس، فعرض عليه الخمر والماء واللبن، فتناول رسول الله اللبن، فقال له جبريل أصبت الفطرة، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ولو شربت الخمر لغويت ولغوت أمتك. ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء عليهم السلام، فأمهم رسول الله تلك الليلة صلوات الله وسلامه عليك يارسول الله ياحبيب الله وعلى إخوانك الأنبياء فهم جميعا كانوا يعملون في معسكر واحد معسكر التوحيد تحت لواء واحد هو قول لاإله إلا الله، ثم قال له جبريل : أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق، فلم يبق من الدنيا إلا كما بقي من عمر تلك العجوز وأما الذي أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس، وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وفي هذا المشهد ظهرت الدنيا في صورة العجوز في صورة زوال وانتهاء" وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" فالدنيا لايغتر بها إلا كل مخدوع، فإنها إذا حلت أو حلت، وإذا كست أو كست، وإذا جلت أو جلت، إن الرسول (ﷺ) يصف العلاج للذين تغريهم الدنيا بزخارفها وتلهيهم بخداعها فيقول:« كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور» فيا إخوة الإسلام أعدوا الزاد لليلة صبحها يوم القيامة...

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي لاينبغي الحمد إلا له وأصلي وأسلم على سيدنا محمد صاحب الحوض المورود وعلى آله وأصحابه أجمعين: أمة القرآن ما أعظمها من رحلة مضيفها هو رب العالمين وضيفها هو سيد الخلائق أجمعين ووفود الاستقبال هم أنبياء الله وحراسها هم ملائكة الله... وإن خير مانستخلصه من هذه المعجزة الغالية هو فريضة الصلاة التي فرضها الله في السماء بخلاف باقي الفرائض التي فرضت في الأرض وهذا يشد اهتمامنا إلى ضرورة التمسك بها لأنها هي المنجية والواقية من عذاب الله، فلا سعادة للأمة ولا استقرار إلا بالتعرف إلى الله عبر الصلاة التي هي العمود الفقري للدين كله... عباد الله، لايخفى عليكم أن الإسراء كان من بيت الله الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس وها هم المسلمون اليوم في مشارق الأرض ومغاربها يتمنون الصلاة في هذا المسجد العظيم التي تشد الرحال إليه فضلا عن المسجدين بمكة والمدينة وسنصلي إن شاء الله في المسجد الأقصى بفضل دعاء المؤمنين صغارا وكبارا وبفضل مايبذله قادة المسلمين من جهود وعلى رأسهم قائدنا وولي أمرنا حفظه الله الذي يبلي البلاء الحسن لتحرير مسرى جده المصطفى عليه السلام فاللهم لاتحرمنا من الصلاة فيه يارب العالمين...

# صلة اللفظ بالمعنى عند الأصوليين

■ الأستاذ عبد الحميد العلمي

■ جرت عادة الأصوليين أن يعرضوا في صدر مقدماتهم اللغوية لصلة اللفظ بالمعنى.

فالمنقول عنهم أنهم لايقولون بوجود مناسبة ذاتية بين اللفظ ومدلوله يستفاد ذلك من موقفهم العام من رأي عباد بن سليمان الصيمرى(ت250هـ)الذي قال بها مستدلا بأنه "لو لم تحصل مناسبات مخصوصة بين الألفاظ المعينة والمعان المعينة للزم أن يكون تخصيص كل واحد بمسماه ترجيحا للممكن من غير مرجح وهو محال".

وقد حكى أن بعضهم كان يدعي أنه يعلم المسميات من الأسماء فقيل له:مامسمى آذغاغ وهو من لغة البربر. فقال: أجد فيها يبسا شديدا وأراه اسم الحجر وهو كذلك.

ورد الجمهور على مقالة عباد بوجوه منها:

أنه "لو ثبت ما قاله لاهتدى كل إنسان إلى كل لغة ولما صح وضع اللفظ للضدين كالقرء للحيض والطهر والجون للأبيض والأسود".

.ومنها "أنها لو كانت ذاتية لما اختلفت باختلاف النواحي ولكان كل إنسان يهتدي إلى كل لغة، ولكان الوضع للضدين محال".

.ومنها "أنه لو كان كذلك لامتنع نقل اللفظ عن معناه الذاتي إلى معنى آخر بحيث لايفهم منه الذاتي أصلا، واللازم باطل فالملزوم مثله".

أما اللغويون وأهل البيان فالمعروف عن أكثرهم أنهم لا يقولون بهذه المناسبة :فلو أن واضع اللغة كان قد قال"ربض" مكان ضرب لما كان ذلك يؤدي إلى فساد".

وذهب بعض أهل التصريف والاشتقاق إلى القول بإمكانها وإن كان "الفرق بينهم وبين مذهب عباد أن عبادا يراها ذاتية موجبة بخلافهم".

كما ذهب بعض من قال بالمحاكاة ومراعاة جرس الألفاظ إلى مثل ذلك. جاء في كتاب الخصائص: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج ملتئب عند عارفيه، مأموم، وذلك أنهم كثيرا مايجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها".

وقد أنهى الأصوليون حديثهم عن هذه الصلة على رد مذهب عباد القاضي بالذاتية، وقبلوهم وجود مناسبة عادية تابعة لاختيار الواضع، لذا ينبغي التمييز هنا بين أمرين:

.أحدهما: ما علم فيه أن واضع اللفظ هو الله تعالى، وهنا يجب القطع بوجود مناسبة بين اللفظ ومعناه "فإن خفي ذلك علينا بالنسبة إلى بعض الألفاظ مع معناه فلقصور منا أو لغيره من مقتضيات حكمته وإرادته".

.والثاني: ما علم فيه أن واضع اللفظ من عامة البشر. وفيه يكفي الظن بوجوب مناسبة بينه وبين معناه "لأن الظاهر حكمة الواضع ورعاية التناسب من مقتضياتها".

مما سبق يتبين أن بحث الأصوليين في صلة اللفظ بالمعنى يتحدد بثلاثة ضوابط:

.أولها: إقرارهم العام بإمكان المواضعة في الحدث اللساني.

.والثاني: نفيهم التام للقول بذاتية المناسبة لأنها تؤدي إلى هدم قاعدة المواضعة.

.والثالث: عدم تحرجهم من القول بهذه المناسبة في حدود حكمة وتصرف الواضع لها.

وبهذا اتسم بحثهم في هذه الصلة بجودة التدقيقات، ومراعاة الحيثيات:

.فلم يقولوا بالمناسبة الذاتية لأنها من قبيل ما لا تقتضيه طبيعة اللغات وتباين الألسن واللهجات.

.ولم يقولوا بالاعتباطية الصرفة لأنها من قبيل ما تألفه العقول الراجحات ولأنها تستبعد أن يكون للواضع قصد في رعي المناسبات.

وبرجوعي إلى ماورد عند المحدثين بشأن هذه الصلة وجدت أن البحث فيها يميل إلى القول بالاعتباطية فاللغة لما كانت اعتباطا في نشأة دلالتها فإنها من حيث هي مواضعة لايتسنى للعقل أن يتسلط على روابطها الدلالية الأولى.

وقد ذهب بيير غيروا إلى أنها توافقية لاسيما في علم السيماء الذي تخضع عملية الترميز فيه إلى "توافق بين مستعملي العلامة الذين يعترفون بالعلاقة القائمة بين الدال والمدلول". في حين ذهب كلود ليفي إلى أنها اعتباطية من حيث الوضع الأول، تعاقدية بعد شيوع الاستعمال.

هذه إشارة عارضة لموقف بعض المتخصصين في الدرس اللغوي الحديث سقتها على سبيل الاستئناس لنرى مدى قدرة المنهج الأصولي على استيعاب المسائل اللغوية وكشف دقائقها. فماذا عن منهج الشاطبي في بحث الدلالة اللفظية؟

**انظر: منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي**

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

# منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي
(ت 790هـ)

تأليف
الأستاذ عبد الحميد العلمي

1422هـ / 2001م

# رائد المذهب المالكي بالعراق

## القاضي عبد الوهاب ( 362ـ 422 هـ )

الحلقة الاولى

الدكتور عبد السلام البكاري
أستاذ باحث بمركز المفتشين
وزائر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

■ القاضي عبد الوهاب هو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد البغدادي، المعروف لدى علماء الفقه الإسلامي بالقاضي عبد الوهاب.

مولده : ولد القاضي عبد الوهاب ببغداد عام 362هـ

تربيته : تربى القاضي عبد الوهاب في بيت علم وفقه وأدب ، فشب وهو ينهل من الينابيع الثقافية ، وتعلم ودرس وتفقه أول أمره ببغداد مسقط رأسه وشغف بالعلوم الفقهية والبلاغية، وبهذه المدينة تلقى القاضي عبد الوهاب تعليمه على جهابذة الفقه الإسلامي وبخاصة الفقه المالكي ، وأقبل يتفقه على مشاهير وعلماء بغداد حتى أظهر موهبة عقلية ومقدرة وذكاء على فهم الفقه وأصوله وبالعراق أرسى القاضي عبد الوهاب أسس المذهب المالكي بواسطة تلاميذه الذين كثروا في كل مكان وبخاصة في مدينة بغداد والبصرة والكوفة ودمشق حتى عد القاضي من أكابر الفقهاء وأجل المفسرين وأبلغ الشعراء.

### ظهور المذهب المالكي بالعراق وسبب انتشاره:

ظهر المذهب المالكي في العراق على يد بعض تلاميذ إمام دار الهجرة وعالم المدينة الذين رحلوا إلى العراق قبل وفاة الإمام ، ت / 179هـ وبعد وفاته وبخاصة:

. الفقيه أبو أيوب سليمان بن بلال قاضي مدينة بغداد :ت176هـ

. الفقيه أبو عبد الرحمن عبد الله بن مبارك، ت.181هـ .

. الفقيه أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي العنبري البصري،ت /198هـ.

. الفقيه أبو العباس الوليد بن مسلم بن السائب الدمشقي، ت /199هـ.

. الفقيه أبو زكرياء يحيى بن بكير التميمي النيسابوري ، ت/226هـ.

وغير هؤلاء لكثير وكثير جدا.

وفي القرن الثالث الهجري لمع نجم اسرة عراقية مالكية انجبت جمهورا غفيرا من الأعلام ، قال عنها ابن فرحون صاحب الديباج: من أجل بيوت العلم بالعراق وأرفع مراتب السؤدد في الدين والدنيا ، وهم نشروا هذا المذهب وعنهم اقتبس فمنهم من أئمة الفقه ، ومشيخة الحديث عدة كلهم جلة ورجال سنة ، روي في أقطار الأرض ، وانتشر ذكرهم ما بين المشرق والمغرب وتردد العلم في طبقاتهم وبيتهم نحو ثلاثمائة عام من زمن جدهم الامام حماد بن زيد وأخيه سعيد ومولدهما في نحو المائة إلى وفاة آخر من وصف منهم بعلم وهو المعروف بابن أبي يعلى ووفاته قرب أربعمائة...

### تولية القاضي عبد الوهاب منصب القضاء.

ظهرت موهبة القاضي عبد الوهاب في سن مبكرة وعد في صغره أحد أئمة المذهب المالكي في العراق ، وإليه وإلى تلاميذه يرجع الفضل في انتشار المذهب المالكي في العراق إلى اليوم، وأن مكانة القاضي عبد الوهاب الفقهية بواته أن يتولى القضاء والفصل بين الناس بمدينة بغداد فازداد رفعة وسموا لدى أهل العراق ، فكان قاضي : بالديبور، وبادري، وباكسايا، وأسعرد من أعمال العراق ، كما كان قاضيا ببغداد ، وولي قضاء المالكية بمصر آخر حياته ، وبها توفي قاضيا.

وكان القاضي عبد الوهاب حسن النظر جيد العبارة عميق التفكير له قدرة عالية ورؤية كافية في استنباط الأدلة الشرعية وتأويل العبارات الغامضة والأساليب الصعبة الدلالة. وقد عد من أصحاب الفروق الفقهية وعنه قال ابن بسام في كتاب الدخيرة: وكان القاضي عبد الوهاب بقية الناس، ولسان أصحاب القياس ، ونبت به بغداد كعادة البلاد بدوي فضلها وعلى حكم الأيام في محسني أهلها ، فخلع أهلها وودع ما ءها وظلها ، وحدثت عنه أنه شيعه يوم فصل عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطرائف كثيرة ، وإنه قال لو وجدت بين ظهرانكم رغيفين كل غداة وعشية ما عدلت ببلدكم لبلوغ أمنية.

ولما سافر إلى مصر اجتاز في طريقه معرة النعمان، وبالمعرة يؤمئذ أبو العلاء المعري فأضافه وقال فيه قصيدة منها:

والمالكي ابن نصر زار في سفر
بلادنا فحمدنا النأى والسفرا
إذا تفقه أحيانا مالكا جدلا
وينشر الملك الضليل إن شعرا

إن هذا الثناء من المعري وحده يكفي القاضي عبد الوهاب فخرا في الفقه والشعر معا.

### شيوخ القاضي عبد الوهاب في المذهب المالكي المباشرون أو غير المباشرين:

أوردت جملة من المصادر التراثية زمرة من شيوخه الذين تفقه عليهم وكانوا رحمهم الله منبع ثقافته الفقهية واللغوية ومن أولئك المشايخ الذين نال من عملهم سواء بطريق مباشرة أو بالواسطة هم:

. أبو عمرو عثمان أحمد بن عبد الله يزيد الدقاق ابن السماك أصله من بغداد، وكان محدثا ثقة عنه روى الإمام الدارقطني ، والحاكم النيسابوري وغيرهما، ت/ 344 هـ ببغداد وأخذ عنه بالواسطة.

. أبو بكر خلاد محمد بن خلاد بن بكر البصري النصيبي :ت 231 هـ ، وقد أخذ عنه بالواسطة.

. أبو بكر الأبهري محمد بن عبد الله بن محمد الأبهري ولد في أبهر عام 387هـ عاش بعد ذلك ببغداد وأضحى بها من أشهر فقهاء المالكية في عصره، وظل الأبهري يدرس بجامع المنصور ببغداد: 60 سنة وهو يلقي الدروس بين الناس ، وقد وجه له علماء الأحناف وعلماء الشافعية أسئلة في قضايا خلافية ، وكان يجيب عنها حسب كل مذهب ، فتحبب إلى سائر علماء علماء المذاهب الأخرى، ت / 375هـ.

. أبو القاسم بن الجلاب : هو أبو القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب البصري ت / 378 هـ . وقد أخذ عنه مباشرة.

. أبو بكر البقلاني : هو أبو بكر بن الطيب بن محمد البقلاني القاضي،. أصله من البصرة والراجح أنه ولد في النصف الثاني من القرن 4 هـ ت /403هـ ، وكان رحمه الله أنبه متكلمي المدرسة الأشعرية ، ويقال إنه أول من وجد لبعض أفكار الأشاعرة شكلها الصحيح، وقد أخذ عنه مباشرة.

. أبو الحسن علي بن أحمد بن القصار البغدادي وهو تلميذ لأبي بكر الأبهري ت / 388هـ .

وله غير هؤلاء شيوخ كثيرون فقد أجمع من أرخ له على أنه سمع سماعا كثيرا وذكر هو نفسه أنه طلب الفقه على سائر شيوخ العراق، ووصفوه بالإكثار من علوم الشريعة والأدب والعراق إذ ذاك تغص بالفحول من الفقهاء والعلماء.

وأما الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحبيب الذي يعد من أهل العلم والفضل والورع فهو الذي حمله كتب القاضي عبد الوهاب إلى الأندلس ونشرها هناك وعنه أخذ أهل الأندلس فقه القاضي عبد الوهاب وهكذا يكون له الفضل في نشر مؤلفات القاضي عبد الوهاب العراقية في الفقه المالكي بالأندلس . وقد سمع صاحب الترجمة من أبي عبد الله السكري وأبي حفص بن شاهين ، وتفقه به ابن عمروس وأبو الفضل مسلم الدمشقي المالكي.

## في رحاب الجامعة

أطروحة لنيل الد كتوراه للأدب العربي
وحدة أساليب الكتابة في الغرب الإسلامي
في موضوع : محمد بن تاويت التطواني
تراثه الأدبي واللغوي" دراسة وتصنيف
بجامعة محمد الخامس. كلية الآداب والعلوم الإسلامية بالرباط نوقشت يوم 18 يوليوز 2003 لنيل الدكتوراه للأدب العربي تقدمت بها أسماء الريسوني وتركيبت اللجنة من السادة الدكاترة:

الدكتورة: فاطمة طحطاح مقررة
الدكتور: أحمد الطريبق مقررا
الدكتورة: نعيمة منى عضوة

وتمت المناقشة برئاسة الدكتور قاسم الحسيني ، وبعد مداولة أعضاء اللجنة تم التنويه بأسماء الريسوني على اجتهادها وطريقة تناولها لشخصية المرحوم محمد بن تاويت فاستحقت على ذلك درجة الدكتورة بميزة حسن جدا.

# أولوا العزم من الرسل

■ الأستاذة: نبوية الناصري

## سيدنا محمد (ﷺ)

**(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا)**
**صدق الله العظيم**

### معاهدة التجويع او كتابة الصحيفة

■ بإسلام عمر بن الخطاب، وإسلام حمزة بن عبد المطلب، قوي الإسلام واشتد ساعده، ولما رأت قريش أن أصحاب رسول الله (ﷺ) قد زاد عددهم وقويت بهم شوكته، وأن دعوة محمد قد أخذت تفشو بين قبائل العرب، أخذوا يتصايحون ويتآمرون لإخماد هذه الدعوة والقضاء على أصحابها فقرروا تجويع محمد وآله، وأصحابه، وأنصاره.

رأى كفار قريش وكان ذلك في أول المحرم سنة سبع من نبوته (ﷺ)، أنه لا جدوى من السخرية والاستهزاء، ولافائدة من التعذيب والإيذاء وأنه لاسبيل إلى المساومة والإغراء. فقد قوي محمد وقويت دعوته بإسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب. ولم يعد أتباع محمد ضعفاء. كما رأوا أن أمر محمد وأصحابه يكبر وخطرهم يتضاعف وأن الإسلام ينتشر.

حينئذ، أجمعوا أمرهم كيدا وحسدا على تجويع بني هاشم وبني عبد المطلب وكتبوا معاهدة فيما بينهم تقول: "لابيع، ولاشراء من بني هاشم وبني عبد المطلب ولازواج من بناتهم، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة.

حوصر بنو هاشم وبنو المطلب بنسائهم وأطفالهم في شعاب مكة وأحكمت قريش عليهم الحصار، وقطعت عنهم الأسواق وحرمتهم من أي طعام واشترطت شرطين لرفع هذا الحصار:

1. إما أن يتخلى محمد عن دعوته.
2. وإما أن يتخلى عنه أتباعه ويسلمونه إلى قريش لتقتله.

فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم، وبنو المطلب إلي أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوا معه في شعبه، واجتمعوا إليه وخرج من بني هاشم أبو لهب إلى قريش فظاهرهم.واستمر الحصار ثلاث سنوات كاملات حتى من الله تعالى عليهم، ونقضت الصحيفة الظالمة، بعد أن اختلفوا فيما بينهم حتى نزع بعضهم الصحيفة من الكعبة.

### مبايعة أهل المدينة لرسول الله على الخير والفضيلة:

يقول ابن سعد في الطبقات: "أقام رسول الله (ﷺ) بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله، ويعرض نفسه عليهم كل سنة بمجنة وعكاظ ومنى أن يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة. فلم تستجب له قبيلة من العرب.

وكان يؤذى، ويشتم حتى أراد الله إظهار دينه، ونصر نبيه وانجاز وعده فساقه إلى هذا الحي من الأنصار. لما أراد الله بهم من الكرامة.

وكانوا ستة نفر، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن فأسلموا، ووعدوه أن يلتقوا به في العام القادم، ولما عادوا إلى المدينة بشروا بالإسلام في قومهم، فأسلم من أسلم، وكثر في المدينة الحديث عن الإسلام.

فلما كان العام الذي يليه حضر اثنا عشر رجلا. فبايعوا "الرسول كما تحدثوا بذلك عن أنفسهم: "على ألا نشرك بالله شيئا،ولانسرق، ولانزني، ولانقتل أولادنا، ولانأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولانعصيه في معروف".

قال: "فإن وفيتم فلكم الجنة، ومن غش من ذلك شيئا كان أمره إلى الله: إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه".

### وفود نجران

وقد وفد على الرسول (ﷺ) بعد الخروج من الشعب وفد من نصارى نجران بلغهم خبره من مهاجري الحبشة فسارعوا بالقدوم عليه حتى يروا صفاته مع ماذكر منها في كتبهم وكانوا عشرين رجلا أو قريبا من ذلك فقرأ عليهم القرآن فآمنوا كلهم.

فقال لهم أبو جهل: مارأينا ركبا أحمق منكم أرسلكم قومكم تعلمون خبر هذا الرجل فصبأتهم.

فقالوا: سلام عليكم لانجاهلكم، لكم ما أنتم عليه ولنا ما اخترناه، فأنزل الله في ذلك في سورة القصص:

(الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون. وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين. أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغي الجاهلين". آية:5552.

آخر وفد قريش إلى أبي طالب:

أحداث جسيمة مرت بأبي طالب فأثرت فيه، وقد جاوزت سنه الثمانين، وكان آخر هذه الأحداث المقاطعة القاسية، والتي هتفت بالمرض، فألح على الشيخ الكبير يلاحقه، ورأت قريش أن أبا طالب سائر إلى منيته على عجل وخشيت أن تفتك بمحمد . صلى الله عليه وسلم . بعد موته، فتعيرها العرب بجبن صنيعها، إذ تركته حين أحاطه عمه، ثم انتهشته حين ولى عنه، فأجمعت رأيها أن تذهب إليه فتعيد مساومته، حتى تصل مع محمد إلى حل وسط، وبجوار فراش أبي طالب حكمت قريش سيدها الذي حاصرته حتى قريب وأنهكت عافيته . حكمته بينها وبين محمد، فاستدعى أبو طالب ابن أخيه، ليرى رأيه في قول قريش، فسمع منهم النبي، ثم أجابهم قائلا: أرأيتم إن أعطيتكم كلمة تكلمتم بها، ملكتم بها العرب، ودانت لكم بها العجم؟ فتعجبوا من قوله وتحيروا، حتى أجابه أبو جهل قائلا:ماهي؟ وأبيك لنعطيكما وعشر أمثالها!فقال لهم النبي: تقولون لا إله إلا الله، وتخلعون ماتعبدون من دونه، فصفق القوم بأيديهم، ثم قال: أتريد يا محمد أن تجعل الالهة إلها واحدا؟ إن أمرك لعجب! ومضوا إلى ديارهم، وقد علموا . من جديد . أن لا سبيل إلى المساومة مع هذا النبي الثابت على مبادئه.

### عام الحزن:

تعاقب المسرات والأحزان، وتتابع اليسر والعسر، سنة من سنن الحياة، والعام العاشر للنبوة وقد شهد فجره سعادة المسلمين ونبيهم . صلى الله عليه وسلم . بخروجهم من الشعب، ونقض صحيفة البغي التي خطتها قريش، ولم يلبث . هذا العام . أن دارت أيامه وتوالت، فأظهرت من الحوادث ما آلم النبي . صلى الله عليه وسلم . والمسلمين جميعا . أما أول هذه الحوادث فكان وفاة أبي طالب عم النبي . صلى الله عليه وسلم . ودرعه الذي يتقى به كيد قريش، وأما ثانيهما: فكان وفاة السيدة خديجة.

ولتتابع هذه الأحزان سمى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . هذا العام بعام الحزن، وقد شهد شهر شوال من هذا العام زواج النبي بالسيدة سودة بنت زمعة، رضي الله عنها وأرضاها، ولعل هذا الزواج كان نسمة باردة طيبة في قيظ العام العاشر للبعثة.

### الدعوة خارج مكة:

مكثت الدعوة في مكة عشر سنين، أمن فيها من أمن، وكسل فيها من كسل، وأن النبي . صلى الله عليه وسلم . الذي كلف بحمل الدعوة للناس أن يحمل هذا النور خارج مكة، وإلى الطائف كانت رحلته الأولى. وحول الكعبة عرض الإسلام على القبائل منتهزا أيام الحج، وما كان يتحرك للجمع فحسب، بل كان يحركه الفرد، فيأتيه ويدعوه، وبدين الله يعرفه، وظل كذلك حتى أتته البشرى، نسمات من يثرب ست أضحت بعد أن دعيت، تسعى في نور الحق، وفي هذا العام: الحادي عشر للنبوة، تزوج النبي . صلى الله عليه وسلم . عائشة ابنة صديقه أبي بكر، وفي هذه المرحلة، وضوء نجاح الدعوة يشرق حينا ويخبو حينا آخر أسرى برسول الله . صلى الله عليه وسلم . من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، وعرج به إلى السماء، تثبيتا لفؤاده، وتبشيرا لأتباعه، وفي العام الثاني عشر للنبوة أثمرت بشرى يثرب وفدا بايع الرسول . صلى الله عليه وسلم بمنى بيعة العقبة الأولى، وفي العام التالي كانت بيعة العقبة الثانية، وهكذا أصبح للإسلام وطن في أرض العرب يأوي إليه، فكان إذن النبي . صلى الله عليه وسلم . للمؤمنين بالهجرة إلى يثرب. وشعرت قريش أن زمام الأمر قد أفلت من بين يديها، وفي دار الندوة كان الكيد، ولقتل محمد كانت مؤامرة قريش، لكن الله يحفظه، ومن فوق العرش نجاه، وإلى يثرب كانت هجرته، هجرة رجل حمل الحق فخرج من داره، لكن مدينته المنتظرة، وقلعته المنصورة، كانت في استقباله.

---

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

# فلسطين ليست وطنا موعودا للصهيونية

**في بداية الأربعينيات وقبل إعلان تأسيس دولة صهيونية فوق أرض فلسطين كان حلم كبار قادتها وعلى رأسهم " بن غوريون" جعل فلسطين كلها دولة صهيونية لا وطنا قوميا فقط، ولقد ظهرت أول دعوة إلى القومية الصهيونية السياسية في عام 1834عندما ما أفتى الحاخام " يهودا الكلاي، بإقامة مستوطنة صهيونية في فلسطين ، فقد أصدر كتابا في نفس السنة بعنوان " اسمعوا يابني إسرائيل" قال فيه: « إن التمهيد الضروري للخلاص والعودة يتمثل في إقامة مستوطنات صهيونية على أرض فلسطين ، وحيث إن الصهيونية عند قيامها كانت بلا أرض ، وبلا لغة خاصة تتكلم بها فقد شغل فكرها منذ البداية فكرة الاستيطان ، أو إقامة المستوطنات في أرض غير أوروبية وهي أرض فلسطين ومنذ أيام" هرتزل" مؤسس الصهيونية السياسية تعتبر إقامة دولة صهيون أحد المطالب الصريحة للحركة الصهيونية، وقد أصدرت هذه الدولة العديدمن القوانين وأقامت الكثير من الهيئات المختلفة لترجمة مفهوم الصهيونية إلى واقع قائم وملموس . وبذلك حلت حركة سياسية هي الصهيونية محل المسيح المنتظر في إعادة اليهود إلى أرض الميعاد حسب زعمهم.**

**وعن الوعد الإلهي الذي يتمسك به الصهاينة كسند لهم يرتكزون إليه لإقامة دولة لهم في فلسطين يأتي كاتب صهيوني لامع هو الكاتب « يهو شواع» ليكتب عن هذا الوعد قائلا: ان فكر الوعد الإلهي بامتلاك فلسطين فكرة لا يقبلها المنطق السليم، إذ أنه من الغريب ان العلمانيين يستندون إلى هذا الوعد رغم عدم تطبيقهم تعاليم التوراة ، وكأنهم يختارون ما يحلولهم من هذه التعاليم مع أن المبرر الديني يفرض على من يستندون إليه أن يطبقوا الدين في كل شيء، وفوق ذلك فإن الوعد الإلهي بأرض الميعاد المشار إليه في التوراة لا يمكن ان يلزم إلا المؤمنين بالتوراة، وليس له معنى أخلاقي عند أتباع الأديان الأخرى، كما أن الاستناد إلى الوعد الإلهي لتأسيس الحق في الأرض قد يكون له معنى عند الرجل المتدين لكنه، يخلو من أي قيمة من باب أولى عند غير اليهود.**

**إن معظم التيارات الدينية في إسرائيل الآن ترفض الصهيونية كعقيدة سياسية ولا تعترف بوجود دولة إسرائيل لأنها من صنع البشر ، ولم تنشأ بأمر إلهي على يد المسيح ، ولذلك تمثل هذه التيارات الدينية المناوئة لدولة إسرائيل عقبة أمام الحزب الحاكم فيها، ودائما تحاول مثل هذه الأحزاب الحاكمة أن تخطب ودها لاحتوائها ، ونجد كثيرا من اليهود الأمريكيين الذين يعيشون في بلد علماني ويدافعون عن فصل الدين عن الدولة يستنكرون الحياة العلمانية في إسرائيل والطابع غير اليهودي للدولة الصهيونية .**

**وعن حقيقة وجود الدولة الصهيونية في أرض فلسطين يقول الكاتب اليهودي " يهو شواع" : إن الشعب اليهودي لم يخلق في فلسطين ، وإن العلاقة المادية والأولية بين الشعب ووطنه ليست علاقة طبيعية ، وعلى لسان كاتب يهودي بارز جاء: ان فلسطين ليست وطنا للصهاينة.**

# العقيدة الإسلامية السنية في بعض الأمور الكونية

## الحلقة الثالثة : علاقة الجن والشيطان بالإنسان

للدكتور محمد اليعقوبي خبيزة
أستاذ التعليم العالي بكلة الشريعة فاس

■ لقد مر بنا في الحلقة السابقة أن أصل الجن هو الجان وهي مخلوقات من نار وأن كلا من الجن والشيطان يتغذيان ويتناسلان وأن كلا منهما لا يراه الإنسان عادة على صورتهم الحقيقية وقد يراهم الحيوان إلا أنهم قد يتشكلون في صور حيوانية مختلفة فيراهم الانسان... وأن الجن مكلفون بالعبادة واتباع الرسل من البشرفمنهم المؤمنون الصالحون ومنهم الفاسقون ومنهم الكافرون.. وأن كلا من الجن والشيطان محاسبون ويجزون على أعمالهم .. وأنهم لا يعلمون الغيب المحض بذواتهم ، إلا أن منهم من يسترق السمع من الملائكة في السماء فيبلغون ما يسمعون إلى أوليائهم من الكهنة فيذيعه هؤلاء مع مزجه بالكذب قصد فتنتهم والإفساد بينهم...

وفي هذه الحلقة نتناول علاقة الجن والشيطان بالإنسان في المطالب التالية:

### إذاية الجن للإنسان

إن من الجن من يؤذي بعض الناس بالصرع أو الموت إما انتقاما على ما ألحقوه بهم من ضر وإما لمجرد الظلم...

ويدل على ذلك نقلا ما تقدم من رواية مسلم لقصة الشاب الأنصاري الذي طعن الجني المتمثل في صورة حية ، فما ماتت الحية حتى انتقم منه الجن وقتلوه، فمات لفوره حتى قال أبو سعيد . راوي الحديث. (لم يدر أيهما كان أسرع موتا من صاحبه : الحية أم الفتى).

ويدل على ذلك أيضا الواقع المشاهد من ظاهرة الصرع الذي لا يكاد يخلو منه زمان ولا مكان ومنذ فجر التاريخ ... حتى إن الجان ليتكلم أحيانا على لسان الشخص المصروع ، فيخبر بأمور لم يكن المصروع يعرفها وربما بلغات لا يعرف منها حرفا واحدا... فإذا ما استعملت الرقى السنية من ذوي الأرواح الطيبة ، أو التعاويذ السحرية من ذوي الأرواح الخبيثة... خرج الشيطان . بإذن الله من المصروع، وقد يصرح على لسانه بعدم العودة إليه...

وروى أصحاب السنن والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن أبي هريرة ( رضي الله عنه) قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبها طيف فقالت : يارسول الله إني أصرع وأنكشف ، فادع الله أن يشفيني، فقال: ( إن شئت دعوت الله أن يشفيك ، وإن شئت صبرت ولك الجنة) فقالت : بل أصبر ولي الجنة، ولكن ادع الله ألا أنكشف فدعا لها فكانت لا تنكشف . اهـ

إن مع كل إنسان قرين من الشيطان:

روى مسلم عن عبد الله بن مسعود (رض) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرين من الجن ) قالوا : وإياك يا رسول الله؟ قال: ( وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير).

وعن عائشة (رض) قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : أو مع كل إنسان شيطان؟ قال : نعم، قالت ومعك يارسول الله؟ قال : نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم . اهـ

إن إبليس وذريته من الشيطان وقرين الإنسان منهم يمثلون ألد عدو للإنسان:

وذلك أنهم دائبون على إغوائه بزحزحته عن الهداية والخير والرشاد ودفعه إلى مهاوي الضلال والشر والفساد...

قال تعالى:( أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا، قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا، واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) سورة الإسراء : 63...

وقال تعالى: ( فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين. قال : اخرج منها مذءوما مدحورا، لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) سورة الأعراف / الآية 18.

وعن جابر (رض) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ... يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا... فيقول : ماصنعت شيئا ، ثم يجيء أحدهم فيقول: ماتركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، قال : فيدنيه منه ويقول : نعم أنت!! )

وعن ابن مسعود ( رض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:( إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاذ بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاذ بالخير وتصديق بالحق . فمن وجد من ذلك شيئا فليعلم أنه من الله وليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان) ثم قرأ : ( الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء . والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ) سورة البقرة ...268

4 . إعراض الإنسان عن هداية الله وذكره يمكن للشيطان من نفسه إلى أن يستحوذ عليه استحواذا كاملا ... وبمقدار رسوخ الإنسان في الإيمان والتقوى وذكر الله يكون بعد الشيطان عن إغوائه إلى أن ييئس ويصبح متنكبا لطرقه:

قال تعالى :( ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين ، فبئس القرين..) سورة الزخرف / الآية 36.

وقال تعالى :( استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ) سورة المجادلة/ الآية: 19.

وقال تعالى :( فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) ) سورة النحل/ الآية: 98.

وقال تعالى :( قال رب بما أغويتني لأزين لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ، قال هذا صراط علي مستقيم، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ، وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ) سورة الحجر/ الآية: 39.

وقال تعالى :( قال أرأيت هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا، قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واسفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ) سورة الإسراء / الآية62.

وقال تعالى :( قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ،قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ) سورة ص / الآية:82.

وقال تعالى :( إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ) سورة الأعراف/ الآية: 201.

وروى البخاري ومسلم أن رسول الله (ﷺ)قال لعمر (رض):( يابن الخطاب ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك)

### إرشاد الشارع إلى محصنات من الجن والشيطان:

ولقد أرشدنا الشارع إلى أنواع من الذكر نستعين بها للتحصين من الجن والشياطين ودفع ضرهم ومكرهم بإذن الله سبحانه .. ومن ذلك :

أ. الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم:

. قال تعالى :( وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ) سورة الأعراف /الآية200.

. وروى البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( إني أعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

ب . قراءة المعوذتين: ( قل أعوذ برب الفلق ) و( قل أعوذ برب الناس) روى النسائي أن رسول الله (ﷺ) قال لابن عباس ( رض ) : (.ألا أدلك على أفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟) قال: « بلى يارسول الله » قال: قل أعوذ برب الفلق . وقل أعوذ برب الناس . هاتين السورتين» وروى الترمذي . وقال : حديث حسن صحيح . عن أبي سعد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما»

وأخرج البخاري ومالك وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المعوذتين وينفث في كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده.." زاد مالك ." فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه المعوذات وأمسح بيديه عليه رجاء بركتهما"

ج . قراءة آية الكرسي ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم...) سورة البقرة الآية255...

ويدل على ذلك :

. ما جاء في حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري ومسلم:" فقال : يعني الشيطان . إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي .. فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح» فلما أخبر أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال له: « أما إنه صدقك وهو كذوب».

وروى الحاكم عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سورة البقرة فيها آية سيدة القرآن لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه: آية الكرسي»

روى مسلم عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا فإن الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان» وفي رواية (لاتجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة).

وروى الطبراني وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:( إن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن البقرة ومن قرأها في بيته لن يدخله الشيطان ثلاث ليالي)

هـ . ذكر لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. إن من قالها في اليوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت له مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك.

و . ذكر الله تعالى كثيرا:

فقد روى الحافظ الموصلي عن أنس بن مالك قال رسول الله(ﷺ) « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس ، وإن نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس»

ز . الوضوء عند الغضب:

روى أبو داود وأحمد أن رسول الله (ﷺ) قال: ( إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ).

# جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية تعقد مؤتمرها السادس بفاس أيام الجمعة والسبت والأحد 23.22.21 شعبان 1424 هـ الموافق 17/ 18/19 أكتوبر 2003م

**في افق انعقاد المؤتمر السادس لجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية نقدم لعموم القراء والباحثين تذكيرا بمؤتمرات الجمعية منذ تاسيسها انطلاقا من هذا العدد إلى غاية انعقاد المؤتمر الآنف الذكر.**

**وفيما يلي إطلالة على المؤتمر الثاني المنعقد بمراكش الذي صدرت عنه توصيات هامة لخص مضامينها البيان العام التالي:**

بسم الله الرحمن الرحيم

■ ان المؤتمر الثاني لجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية المنعقد بمراكش أيام 14. 15. 16 جمادى الأولى 1396 هـ ( موافق 14. 15. 16 مايو1976م بعد دراسة أحوال الأمة الإسلامية عامة، والأمة المغربية بوجه خاص حيث تشغلها ظاهرة الانحراف عن القيم الإسلامية ، وتتردى باستمرار . أفرادا وجماعات. عن المستوى اللائق بالمسلمين ، حيث يلاحظ:

تفكك الأسرة التي هي الوحدة الأساسية في كيان الجماعة ، وتصدع البيت الذي هو اللبنة الأولى في بناء الوطن.

. ضعف عدد من أبنائها الشباب، رجال الغد وقادة المستقبل ، عن مقاومة الغزو الفكري والتيارات الإلحادية ، التي تفتنهم عن دينهم ، وتزين لهم الخروج عن عقيدة أمتهم وتبتليهم بلعنة الغربة في وطنهم وبين أهليهم وقومهم وتستدرجهم إلى متاهة الضلال والضياع...

. محنة الأمة بتفرق الكلمة ، وتشتت القوى، وتمزيق الوحدة، حيث أصبح بعضنا لبعض عدوا، وكأننا في غفلة من أعدائنا الذين يتربصون بنا الدوائر وكأننا لا نعي ما يواجه أمتنا من أزمات التحدي ، وما تتطلبه معركة البناء والمصير.

تجاهل دول الأمة الاسلامية لذرائع الفتنة التي تشتد وطأتها على هذا الجيل من أبنائها ، وقصور الادراك للفرق بين الانفتاح والغزو، بين مسايرة التقدم الحضاري والتفريط في ملامح شخصيتنا وعناصر أصالتنا، وسمات هويتنا، بين الأخذ بأسباب العلم، وتعطيل عقليتنا ، وشل طاقاتنا ووأد مواهبنا بين التفتح للثقافة العصرية واستيراد عقليتنا ووجداننا بين الاتصال بالفكر الغربي والأدب العالمي وبين إغراق أسواقنا ببضاعة الجنس والجريمة تخدر وعي الشباب وتدمر حيويتهم .

غياب علماء الاسلام عن مراكز القيادة الفكرية والتوجيه العام، وعن مجالس الهيآت الإعلامية.

التقصير فيما هو منوط بالأمة من الدعوة إلى الحق والخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتصدي الحازم لمظاهر الانحراف عن أصول العقيدة الإسلامية والخروج على أحكام شريعتها ومبادئ مناهجها، والتبصير بموقف الإسلام من الفئة الباغية ودعاة الفتنة وأولياء العدو، والمبشرين ببدع من التأويلات والمذاهب التي تجحد الدين وتريد أن تطفئ نور الله في ضمير الانسان.

وبعد أن تدارس العلماء خريجو دار الحديث الحسنية هذه الأوضاع الأليمة ، وتذاكروا ما سبق لهم أن أذاعوه من بيان في مؤتمرهم الأول والذي انعقد بتطوان في شهر صفر الخير 1393 ، مارس 1973 راوا أن يوجهوا في مؤتمرهم الثاني هذا ، النداء الحار إلى المسلمين كافة في مختلف أقطار المشرق والمغرب.

ليصلحوا أحوالهم الفردية بمحافظتهم على قواعد الاسلام وأركانه ، وتجنب نواهيه ومحرماته، ونبذ العادات الأجنبية الدخيلة على أعراف أمتنا وتقاليدنا.

وليصلحوا أحوالهم الجماعية بتوحيد صفوفهم وجمع كلمتهم ووقوفهم صفا واحدا في وجه المبادئ الهدامة التي تتنافى مع الاسلام ، ومنع ذوي العقائد الفاسدة، والمهام التبشيرية من التسرب إلى صفوفها ، والتأثير على فلذات أكبادها ، وبمراقبة جميع المطبوعات والأفلام والمسرحيات التي تعمل على نشر الفساد والخلاعة والمجون في المجتمع الاسلامي.

وبمضاعفة الجهود لتكوين بعثات اسلامية لنشر الاسلام في ربوع المعمور سواء في إفريقيا أو أوربا أو الأميركيتين ، وشرح أهدافه في مختلف الأقطار ، وتكوين مدرسة وطنية اسلامية تحافظ على شخصية الأمة ومثلها، وتراثها الفكري والحضاري، وذلك:

. باختيار البرنامج الصالح ، والكتاب السليم والأستاذ القدوة.

و. ليتفطنوا لما يراد بإمتنا من كيد ، وما يدس عليها من ذرائع التضليل والتخذيل والفتنة، كدعوى تقرير المصير، ومنح الجنسيات في الدول الإسلامية لغير المسلمين ، والسكوت على زواج المسلمات بغير المسلمين.

كما يوجه المؤتمر نداءه الحار من أجل:

. جعل التشريع المغربي تشريعا اسلاميا مستمدا من أطر الاسلام وقواعده، والأعراف المغربية الأصيلة.

. مراقبة الاعلام المغربي مراقبة صارمة وخاصة الأفلام الخليعة التي تتنافى مع حشمة المسلم وتجرح كرامته ووقاره.

. الأخذ بمشورة العلماء ورأيهم في القضايا الوطنية ، وتمثيلهم الكامل في كل المؤسسات والمجالس التمثيلية باعتبارهم أهل الحل والعقد في الأمة.

. باصلاح هياكل التعليم من القاعدة إلى القمة وإفراغها في قالب الأصالة الاسلامية، وتطهير الكتاب المدرسي من الجراثيم التي تفتك بناشئتنا ، والاهتمام باختيار المدرس والأستاذ.

. بإعطاء التعليم الأصيل وجامعة القرويين من العناية ما يساعدها على تأدية رسالتها التاريخية والحضارية.

. بإعطاء الاعتبار الأول للغة القرآن ، ومنحها السيادة المطلقة داخل المدرسة والإدارة والإعلام..

. باعتماد شرائع الله أساسا لحالتنا ودستورا لأخلاقنا ، حكما وسلوكا وإدارة، ورد كل أمورنا إليها.

. بتنظيم الاقتصاد وفق أسس اسلامية، وتحرير موارده وجعله سلاحا في ساحة الجهاد المقدس ، لتخليص المسلمين من التبعية والوقوع في المعاملات الربوية.

وإن مؤتمر العلماء خريجي دار الحديث الحسنية يسجل بكامل الاعتزاز والافتخار ، مواقف الأمة المغربية فيما يلي :

. استجابتها الجماعية لمخطط المسيرة الخضراء التي خطط لها صاحب الجلالة نصره الله، ، لتحطيم الحدود الوهمية بين جزءي المغرب الشمالي والجنوبي ولإعادة الأقاليم الصحراوية إلى وطنها الأم، والانضباط الذي صاحب هذه المسيرة بدءا وختاما،.

حرص الأمة المغربية ملكا وحكومة وشعبا على صيانة الدم العربي في المغرب العربي بعد تصلب حكام الجزائر الحاليين ، وتنكرهم لكل أصرة أخوية ، ولكل القيم التاريخية ، التي جمعت وتجمع الأمتين الشقيقتين المغربية والجزائرية.

. اعتزازها الكامل بجيشها الباسل الذي ضرب أروع الأمثلة في الشجاعة والإنضباط والبناء والتشييد المستمر.

ويبارك المؤتمر العزم الملكي السامي على إعطاء مبدء الشورى طابعه الاسلامي ، لتساهم جميع الكفاءات المتشبعة بروح الاسلام في خدمة بلادها وأمتها ، لدفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، في دائرة الملكية الدستورية.

كما يبارك المؤتمر كثافة الاتصالات مع الأشقاء والأصدقاء وتشجيع انعقاد المؤتمرات العربية والإسلامية ،. والدولية في بلادنا في شتى المجالات الحيوية ، والرعاية التي توليها الأمة ملكا وحكومة وشعبا ، لمقررات هذه المؤتمرات ووضعها في محلها اللائق والممتاز.

ويحيي مؤتمر العلماء خريجي دار الحديث الحسنية لقاء الجامعات الاسلامية، في مؤتمرها المنعقد بالرباط أيام 14. 13. 12. 11 جمادى الأولى 1396 ( 14. 13. 12. 11 ماي 1976)

وإن المؤتمر ليهيب بأعلام الفكر الاسلامي ودعاة الاصلاح والمسؤولين في الدول الإسلامية أن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ، والعمل بهما في سائر مرافق حياتهم ، وبأن يتضامنوا فيما بينهم لمواجهة وصد الهجوم المنظم ، والكيد المستمر ، الذي يقوم به أعداء الإسلام ، وبأن تبني جميع الشعوب الإسلامية علاقاتها على الحب الصادق والتعاون المستمر ، امتثالا للحديث الشريف( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)

وأخيرا يعلن العلماء خريجو دار الحديث الحسنية في مؤتمرهم الثاني بمراكش مساندتهم للمقررات التي سبق أن اتخذتها رابطة علماء المغرب في مؤتمرها الخامس بتطوان ، وفي مؤتمراتها السابقة بمدن المغرب المختلفة.

ويوجهون نداء حارا إلى جميع المواطنين ليعملوا يدا في يد من أجل تحقيق وحدة وطنية مطبوعة بطابع الاسلام ، ويهيبون بجميع المسؤولين في الدول الاسلامية ، كي يوحدوا صفوفهم ويتناسوا خلافاتهم الهامشية، ويجمعوا كلمتهم ، ويضعوا المصالح العامة لشعوبهم، فوق كل اعتبار ، عملا بقول الله عز وجل: « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» الاية.

# أصناف شيوخ الطرق الصوفية

■ د . عبد السلام الطاهري

■ لاحظنا من خلال الحلقات السابقة أن الخطاب الشعري الصوفي قد طغى عليه اللين والشدة حينا ، والترغيب والترهيب حينا آخر ، للتأثير على المتلقي واستمالته إلى الطريق ، ودفعه إلى الاقتداء بشيخها ، لأن المبدأ العام لتحقيق هذه الممارسة ، هو الاقتداء بنموذج توفرت فيه شروط القيادة الروحية ، للترقي في سلم المعراج الطرقي ، مادام دوره في التربية والتلقين والاقتداء أساس قطبيته ، وتميزه عن غيره من مستوى السلوك والصفات وما يلحق بهما من مناقب وكرامات حسب شيوعها وتأثيرها في المريدين والأتباع والمحبين بصفة خاصة، والمجتمع بصفة عامة، وحسب شعبيته وكثرة أتباعه.

ونعتقد أن استقراء مناقبهم وكرامتهم التي شاعت في الكتابة الصوفية ، تمدنا بصورة ناطقة عن تركيبة سردها ، وعن أنواعها، وعن عالمها العجائبي والغرائبي ، مما يؤثر على المجتمع وينظر إليها نظرة تصديق وتقديس، ويرى في الولي الصالح نموذج الشريف البركة، ونموذج الصلاح والورع، ، وهذه الصفات الخلقية والدينية تلخص النظرة المثالية « الولي أو الصالح» وهنا نتساءل كيف نصف الشيوخ؟

وهذا التساؤل يشكل حرجا ، خاصة أن كل مريد ينظر إلى شيخه بإعجاب وتقديس ، ويشيع عنه مجموعة من الكرامات، التي تحير متلقيها ، وقد تدفعه حيرته إلى التردد في قبولها أو رفضها ، تصديقها أو تكذيبها ، قبل انخراطه في طريقة صاحبها ، ومن هنا يأتي مرد هذا الحرج ، سواء على مستوى منطقية هذه الكرامات أو على مستوى تصنيف الشيوخ ، مادام كل واحد له باعه في الكرامات والمناقب، وهذا ليس بالأمر الهين، نظرا لمكانة ودور الطرق ، وكذا مكانة مؤسسيها ، ولكن ما يرفع هذا الحرج هو ما تركه أهل التصوف من كتابات وشروحات وتصنيفات في هذا الشأن ، وخلاصتها كما استعرضها عبد اللطيف الشاذلي، أنها تصنف شيوخ الطرقية إلى الأنواع التالية:

1 شيخ التربية: وهو الاصطلاح الشائع ، ويسمى كذلك شيخ التلقين.

وشيخ التعليم وهو قليل ، بل يميز أحيانا، بين شيخ التربية وشيخ التعليم ، فالأول يرتبط بالحقيقة ، والثاني بالشريعة، كما يسمى شيخ التعليم بشيخ الإرشاد، ومدلول التسمية واضح، ولكن تختلف أصناف شيوخ التربية ، فهناك شيخ التربية بالاصطلاح ، والمقصود به ما اصطلح عليه من شكليات وأذكار وأوراد ولباس وهيأة ، كدخول الخلوة واتخاذ العصا والزنبيل، واستعمال ورد معين وهناك شيخ التربية بالهمة ، ويسمى أيضا صاحب الهمة والحال ، وشيخ الترقية، وتربيته تخول للمريدين المدد والفتح.

إن الشيخ المفضل هو الذي يجمع بين وظيفتي : التربية والقدوة، وهو في بعده الروحي يصير رمزا للطريقة، مما حدا بكل طريقة أن يكون لها شيخها ونظامها وتقاليدها وعاداتها ، كما كان لها شعراؤها الذين يشيدون بها وبشيخها ، ويحثون على الاتباع والتبرك ، والتوسل إليه، والتماس القرب منه ، ورثائه في حالة وفاته ، لذلك قيلت أشعار كثيرة في هذا الشأن ، ويمكن أن ينظر في هذا الشأن على سبيل المثال الكتب التالية : تحفة الإخوان لحمدون الطاهري ، والكوكب الوقاد لأبي عبد الله محمد بن حمزة المكناسي، وكشف الحجاب لأحمد بن العياشي سكيرج ، وهي في خطاباتها تسعى إلى تثبيت دعائم الشيخ ، وتمرير فكره وورده وطريقته على لسان الشيوخ الشعراء والمريدين الشعراء إلى متلقي أشعارهم ، لفتح تواصل روحي، وصياغة أطروحات ذات توجه ديني ، لها أثر كبير على تربية المجتمع وتعويده على الولاء لشيوخ الطرق، وتشجيعه على التوسل والتبرك بهم ، والاحتماء بهم عند الضرر وطلب الحاجة.

لأن الانضمام إلى هذه الطريقة أو تلك كاد أن يكون عرفا اجتماعيا مس العامة والخاصة، بما فيهم رجال المخزن، الذي كانوا يضطرون بحكم موقعه الاجتماعي إلى مداراة الطرقية ، تبعا لنفوذها وقوتها الروحية، لذلك تبع المخزن وسائل مختلفة للتقرب منها كتقديم الهدايا ، وإصلاح بعض الأضرحة والزوايا ، وإعفائها من الضرائب، وفي هذا السياق يقول أحمد سكيرج مدافعا عن الطريقة ، ومعظما أولياءها وشيخها الذي ينتمي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

هو باب سبيل الله من قد أمه
منها يفوز ومن تنحى يطرد
وهو الوسيلة عند رب الخلق من
يسأل به المولى يفز بالقصد
من لا يفي أحد بمدح جنابه
إلا الإله فمنه مدح سرمدي

ثم يذكر انتماء الشيخ التجاني إلى فاطمة البتول ، وبعلها علي بن أبي طالب :

من نسل فاطمة البتول وبعلها
مفتاح كنز السر ذي الكف الندى
جد التجاني المنتمي شرفا له
بحدوده من سيد عن سيد

إن الشاعر يجمع بين صورتي الشيخ الكامل والمنكر الجاهل لقيمة الشيخ العارف الواصل، الولي الصالح ، ويرد عليه لإبطال دعواه، مما طبع شعره بأسلوب نفي الانكار والزعم الخاطئ، وإثبات سمو مقام الشيخ وسيادته ، حيث سادت ثنائية النفي والإثبات وبذلك اتخذت الصورة المزدوجة الشكل التالي:

الشيخ ـــ صاحب المقام العالي بعمله وزهده وخلافته.

المنكر ـــ الضعف والجهل بسبب غباوته وعدم تسليمه.

كما اتخذ الشاعر أسلوب الترهيب وإقامة الحجة ، وإعلان الجهاد ضد كل منكر ، وعدم التماس العذر له، فتصير صورته مبنية على محوري:

النفي يمدنا ب:
صورة المنكر = الضعف + الجهل
الاثبات يمنحنا:
صورة الشيخ = القوة+ السمو+ الكمال

**ثانيا : شيخ القدوة:**

يمثل الشيخ : بالنسبة للمريد المثال الذي يجب أن يقتدي به، وبذلك تنبني بين الشيخ والمريد علاقة الاقتداء، ثم تتطور عن طريق الصحبة ، وبها يتم تعويل المريد على شيخه في الطريق ، وقد جاءت تاريخيا بعد الصحبة من غير اقتداء، وإن اعتبرها البعض أرفع من علاقة التلقين والخرقة ويتمثل الاقتداء بالنسبة لمن ظفر بشيخ يربيه، أن يكون تابعا له على طريقته وأدبه ، وأن يلزم طاعته واحترامه وتوقيره، كما يؤكد المريد الشاعر أحمد سكيرج ذلك بقوله:

تيجاني في علم الحقائق سابح
تجاني في الشريعة ذو حصر
تيجاني حاز المكرمات جميعها
وفاق الورى في العلم والزهد والعبر
تجاني غوث الأنان وكلهم
له يلجؤون في المهمات والصبر
ألا فبهذا الشيخ صحبي تمسكوا
ورضوا نفوسا تبتغي الحق بالسير
وسيروا على آثاره وتحفظوا
وآدابه به فاستعملوا ياذوي الحجر
فلله من شيخ درى العلم جملة
وحاز مقاما لم ينله ذوو السر
فزد يافقير في هواه تولعا
وعمرك فالزمه سرورا به وادر
ولا تلتفت أصلا وقدم جميع ما
يصدك عنه واقطع الشفع بالوتر
فأنواره تجلي القلوب من الصدى
وأوراده تكفي المريد من الحشر
عليك به يأكل من هو طالب
ورام وصولا عن قريب ومضطر

كما يجب على المريد أن يكرمه ويفضله على غيره من أهل عصره ، وأن يخصه بالصحبة وأن يشاوره في كل شيء، ويرجع إليه في كل ما ينويه ، وأن لا يكتم عنه شيئا.

**ثالثا : شيخ الخرقة:**

إن ارتداء الخرقة ظهر عند شيوخ الطرقية المتأخرين ، ومن أبرز الطرق التي اشتهر شيوخها بارتداء الخرقة الطريقة الدرقاوية وما تفرع عنها ، وقد صار لرمزية الخرقة دلالة خاصة في الجهاز الصوفي الطرقي ، حتى أصبح لبس الخرقة مرادفا للدخول في الطريقة ، وأصبح لها سند ، وهناك من يرجع سند أبي الحسن الشاذلي في ارتداء الخرقة إلى الشيخ أبي مدين ، وكان ارتداؤها أمرا مرغوبا فيه عند كل من له اتصال بالطرقية ، تبركا بالأخيار والأولياء، وعلامة متميزة تمنح لمرتديها مكانة اجتماعية ودينية .

والملاحظ أن هذه الأصناف من الشيوخ لا تلغي تداخلها أحيانا، فيمكن للشيخ الواحد أن يكون شيخ تربية، وشيخ قدوة، وشيخ خرقة، أو أن يقتصر على صنف واحد، خاصة وأن مسألة المناقب والكرامات تحضر أحيانا، فترفع هذا الولي أو ذاك إلى مرتبة صنف من هذه الأصناف المذكورة، لأن اتخاذ الشيخ والاتصال به، كما يرى أحمد البدوي زويتن: «هو اتصال بالحق جل جلاله، والانفصال عنه هو انفصال عن الحق جل جلاله، وتعظيمه واحترامه، هو تعظيم واحترام للحق جل جلاله، وسلب الإرادة له هو سلب الإرادة لله جل جلاله.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1036
السنة 36
الجمعة 6 شعبان 1424 هـ
الموافق 3 اكتوبر 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1036 الجمعة 6 شعبان 1424 هـ . الموافق 3 اكتوبر 2003م

# المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان (10) عشر سنوات في ميدان حماية وتطوير حقوق الإنسان (5/4)

■ لفرض العمل على تطابق القوانين المغربية مع المواثيق الدولية التي صادق عليها المغرب، اقترحت المجموعة:

. تأسيس خلية تنسيقية تمثل فيها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية والتعاون ووزارة العدل، تكون مهمتها السهر على تحقيق تطابق القانون الداخلي مع مقتضيات الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي صادقت عليها المملكة المغربية.

واهتمت مجموعة العمل المكلفة بدراسة الوضعية الخطيرة لحقوق الإنسان بشأن المحتجزين بمخيمات تندوف، بوضعية المواطنين المغاربة المحتجزين بهذه الدار قسرا وضدا على رغبتهم في العودة إلى بلدهم، وأصدرت عدة توصيات في الموضوع، وذلك اهتماما بحق من الحقوق الأساسية وتعريفا بهذه الخروقات الجائرة ونشرها علانية بين المنظمات الدولية، وأسست لهذا الغرض ثلاث مجموعات فرعية قامت بالتعريف بهذه الوضعية داخليا وخارجيا.

وأخيرا، اهتمت مجموعة العمل المكلفة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المؤسسة إثر الخطاب الملكي الذي خص أعضاء لجنة البحث والتقصي في أحداث فاس وذلك بمراكش يوم 1991/12/24، أقول اهتمت هذه المجموعة بهذا الجيل الثاني من الحقوق، وعملت على عقد لقاءات متعددة مع المجلس الوطني للشباب والمستقبل، والمندوبية السامية للمعاقين وغيرهما من الأجهزة المهتمة بهذه الحقوق، وأصدرت توصيات اعتبرت فيها أنه من أولى الأولويات إصدار مدونة للشغل، وقد عكفت على دراسة هذه المدونة وقدمت عدة توصيات تخص بنودها، وذلك بعد مراجعة شاملة وهي تنظر حاليا في موضوعات تهم المجتمع كإدماج المرأة وحقوق الطفل والشغل والتشرد والتسول والإعاقة إلى آخر اللائحة.

2. عقد اللقاءات مع المنظمات المهتمة بحقوق الإنسان:

لقد عمل المجلس الاستشاري في ظل سياسته العامة الرامية إلى التربية على حقوق الإنسان والتفتح على جميع مقومات المجتمع المدني، على عقد لقاءات دورية، مع الجمعيات المهتمة بحقوق الإنسان داخليا وخارجيا، وهكذا تم اللقاء مع جمعية هيئات المحامين بالمغرب والمنظمة المغربية لحقوق الإنسان، كما تم الاتصال بجمعيات أخرى مهتمة بحقوق المرأة كما عقد عدة لقاءات بالمغرب مع وفد منظمة العفو الدولية انتهت أخيرا، بزيارة أمينها العام للمغرب والإعلان عن فتح مقر لها به، وتأسيس فروع ومجموعات لها بالمغرب بلغت لحد الآن خمسة فروع، ثم تحولت إلى جمعية تحمل اسم (منظمة العفو الدولية بالمغرب) كما تم استقبال وفد عن منظمة مراقبة حقوق الإنسان الأمريكية واستقبال العديد من الوفود الأجنبية سواء منها التي تمثل دولها أو برلماناتها أو جمعياتها.

وعلى الصعيد الدولي التقت وفود بالمجلس الاستشاري بالخارج بمجموعة كبرى من المنظمات الدولية المهتمة وعلى رأسها المؤسسات المنبثقة عن الأمم المتحدة سواء بمقرها أو بجنيف أو بباريس.

كما كان المجلس الاستشاري ممثلا في جميع اللقاءات التي تمت سواء على الصعيد القاري أو الدولي، ونظم المجلس الاستشاري لقاء دوليا يهم المؤسسات الوطنية المهتمة بحقوق الإنسان على صعيد البحر الأبيض المتوسط وذلك في شهر أبريل سنة 1998 بمراكش بحضور السيدة ماري روبنسون المفوضة السامية لحقوق الإنسان، كما كان له حضور فعال في لجنة حقوق الإنسان لهيئة الأمم المتحدة بجنيف. ونظم -مؤخرا- في شهر أبريل سنة 2000 الورش الخامس للمؤسسات الوطنية لتطوير وحماية حقوق الإنسان التي تضم أزيد من ثمانين مؤسسة، وهو لقاء حضرته إلى جانب الفعاليات الحقوقية المغربية والدولية، السيدة ماري روبنسون.

3. الندوات:

لقد اعتبر المجلس الاستشاري أن طرق التواصل مع مؤسسات المجتمع المدني ضرورية لتفعيل سبل تطوير حقوق الإنسان والعمل على بث الإيمان بها بين فئات المجتمع، ومن أجله حرصا الرئاسة والأعضاء على عقد ندوات صحافية وإذاعية وتلفزية تهم التعريف بهذه الحقوق وتغرس في النفوس قواعد الإيمان بها.

وهكذا وعلى سبيل المثال لا الحصر، عقد رئيس المجلس والعديد من أعضائه لقاءات متعددة مع الصحافة المغربية ومع النقابة الوطنية للصحافة وقام عدد من أعضائه بعقد ندوة تلفزية لشرح مقتضيات مقترحاته وتوصياته.

وعلى صعيد تفعيل وتطوير حقوق الإنسان عقد المجلس عدة ندوات مشتركة من أهمها:

1. اليوم الدراسي المنظم بالاشتراك مع كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية عين الشق، بالدار البيضاء، في موضوع: "مساهمة المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان في ترسيخ دولة القانون" وذلك يوم السبت7 ماي1994.

2. اليوم الدراسي المنظم بمشاركة كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية أكدال، بالرباط، حول:"فضاء حقوق الإنسان في انتاج المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان" وذلك يوم 8ماي1995.

3 دورة تكوينية لفائدة الصحافيين في موضوع: "الصحافة وحقوق الإنسان" بمشاركة النقابة الوطنية للصحافة المغربية يوم 13و14 مارس 1998 بالرباط بمقر المعهد الوطني للدراسات القضائية.

4. اليوم الدراسي حول: "حقوق الطفل إلى أين. حالة الحدث الجانح المنظم بمشاركة المرصد الوطني لحقوق الطفل يوم الجمعة1998/11/20 بمركز الاستقبال والندوات بالرباط.

5. شارك وزارة حقوق الإنسان في إعداد المناظرة الدولية حول الجالية المغربية بالخارج. وحقوق الإنسان. وذلك أيام 26و23نوفمبر1998بطنجة.

6. شارك بدراسة قيمة في المناظرة الوطنية حول الحريات العامة بالمغرب المنظمة من طرف جمعية هيئات المحامين بالمغرب يوم 13و14نوفمبر 1998بالرباط.

7. ندوة تونس التي نظمها المعهد العربي لحقوق الإنسان بتونس أيام 14.12 مارس 1999في موضوع: "من أجل ثقافة لحقوق الطفل في البلدان العربية".

8. اجتماع لجنة المتابعة المنبثقة عن الملتقى الأول للمؤسسات الوطنية لتطوير وحماية حقوق الإنسان بحوض البحر الأبيض المتوسط وذلك يوم 1999/6/4.

9. الندوة المنظمة بالقاهرة أيام 9.7 يونيه 1999من طرف المنظمة العربية لحقوق الإنسان وبرنامج الأمم المتحدة الانمائي.

10. ندوة "دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة حقوق الإنسان" المنظمة بالقاهرة يوم 1999.09.28من طرف اتحاد الصحافيين العرب ومركز دراسات حقوق الإنسان بتونس.

11. ندوة "حقوق الإنسان في المغرب والصحراء الغربية" المنظمة بمدريد يوم 2000.01.28من طرف منظمة العفو الدولية بإسبانيا.

12. المائدة المستديرة حول "حقوق الشخص المعاق" المنظمة بمشاركة الوزارة المكلفة بأوضاع المرأة ورعاية الأسرة وإدماج المعاقين والمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بالرباط يوم2000.12.1.

13. المشاركة في عدة تظاهرات ثقافية وحقوقية تهتم بمجال حقوق الإنسان شارك فيها المجلس بدعم كبير، نذكر من بينها اجتماع المنظمة العربية لحقوق الإنسان المنعقد بالرباط.

14. ويضاف إلى ذلك العديد من اللقاءات والندوات التي يشارك فيها المجلس بأعضائه سواء بإلقاء مداخلات أو إعداد حفلات الاستقبال والاستضافة، كما يلقي بعض أعضائه محاضرات في موضوع حقوق الإنسان في معاهد تكوين رجال السلطة بمختلف أنواعها.

**ثالثا: الآفاق**

إن المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان يطمح إلى أن يلعب دوره المنوط به في تطوير حقوق الإنسان بالطريقة المناسبة للحضارة المغربية الأصيلة وأعراف وتقاليد بلدنا المغرب.

وفي هذا المجال تعمل -حاليا- جميع مجموعات العمل على دراسة مشاريع قوانين من شأنها تطوير مفهوم حقوق الإنسان بالمغرب وحماية هذه الحقوق، وكذا إعداد ندوات إما بصفة مستقلة أو بالمشاركة مع مختلف المؤسسات أو الجهات الأجنبية أو الوطنية المهتمة بحقوق الإنسان.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن مجموعة العمل المكلفة بالتشريع الجنائي وحقوق الإنسان تدرس حاليا مشروع القانون الجنائي المغربي وهو مشروع متطور للغاية يأخذ بجميع مستجدات النظريات الحديثة في العلم الجنائي.

وأنهت المجموعة المكلفة بالوضعية في السجون مؤخرا دراسة مدونة جديدة للسجون تأخذ بأحدث ماوصل إليه التقنين العالمي في هذا المجال، وقد تمت المصادقة عليها من طرف البرلمان وتم نشرها بالجريدة الرسمية.

وتعكف -حاليا- مجموعة العمل المكلفة بالإعلام والاتصال على دراسة مشروع قانون الصحافة الجديد، وكذا مختلف القوانين المتعلقة بالحريات العامة، وذلك لمراعاة المقتضيات القانونية الحديثة، وإدماجها في النصوص المذكورة.

كما تدرس مجموعة العمل المكلفة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مجموعة مشاريع تتعلق بالقوانين ذات العلاقة بالطفل والمعاقين وبالحالة المدنية قصد تشذيبها وتحيينها وجعلها مسايرة لأخر النظريات الحديثة في هذا الموضوع.

وعمل المجلس الاستشاري في ظل تفتحه وسياسته الجديدة الرامية إلى تطوير حقوق الإنسان، على نشر كتاب هام يقارن بين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والنظام القانوني المغربي.

وقد عمل المجلس على إحياء الذكرى الخمسينية لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بتنظيم عدة ندوات والمساهمة في عدد آخر كما سبق لنا بيانه، وهو مقبل في السنة المقبلة على إعداد ندوات أخرى ترمي إلى تطوير مفهوم حقوق الإنسان وترسيخ آلياته بالمغرب الحديث.

هذا، وإن التشجيع والدعم اللذين كان يوليهما المغفور له المقدس جلالة الملك الحسن الثاني قد تأيد من جانب وارث سره جلالة الملك سيدي محمد السادس، الذي أكد تشبته بمبادئ حقوق الإنسان وتكوين دولة الحق والقانون في كل من خطاب العرش ليوم 30 يوليوز 1999 وخطاب 20 غشت1999 بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب، وأن تأسيس الهيئة التحكيمية لتقدير التعويض وهي هيئة لايوجد لها مثيل في سائر الدول النامية، لأكبر دليل على تشبث المغرب ملكا وشعبا بحماية وتطوير حقوق الإنسان وفق الضوابط والاعلانات والاتفاقيات والعهود الدولية.

ان أعمال المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان نابعة من إيمان أعضائه بأن حقوق الإنسان والحريات الأساسية تسمح لنا بأن نطور صفاتنا البشرية، وأن نستفيد من كل مواهبنا وذكائنا وطاقاتنا، وأن إنكار هذه الحقوق والحريات من شأنه أن يخلق مأساة حقيقية تولد البلادة والخمول على الصعيد الفردي والقلاقل الاجتماعية والسياسية على الصعيد الجماعي.

وقد كان للدور الذي لعبه المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان سواء على الصعيد الوطني أو الدولي الأثر البالغ في منحه المكانة اللائقة به بين المؤسسات الوطنية المهتمة بحقوق الإنسان حيث انتخب بالاجماع رئيسا لجمعية التنسيق الدولية التي تعتبر أعلى هيئة تنفيذية للمؤسسات الوطنية المهتمة لتطوير وحماية حقوق الإنسان، كما أن تصريحات السيدة ماري روبنسون جاءت متوجة لهذا المسار النضالي.